جامعة اليرمـــــــوك

كلية الفنون الجميلـة

قسم الفنون البصرية

الملاءمة الوظيفية والجمالية للفضاءات الداخلية في البيت التقليدي النابلسي

" دراسة وصفية توثيقية "

إعداد

فتون أحمد خالد يامين

إشراف

الدكتور وائل الرشدان

2012

جامعة اليرمـــــــوك

كلية الفنون الجميلـة

قسم الفنون البصرية

رسالة بعنوان

الملاءمة الوظيفية والجمالية للفضاءات الداخلية في البيت التقليدي النابلسي

" دراسة وصفية توثيقية "

Functional and Aesthetic Appropriateness of Interior Spaces in the Traditional Nabulsi Home

"Descriptive and Documentary Study"

إعداد

فتون أحمد خالد يامين

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص الفنون البصرية

إشراف

الدكتور وائل الرشدان

حقل التخصص- ماجستير الفنون التشكيلية

2013-2012

الملاءمة الوظيفية والجمالية للفضاءات الداخلية في البيت التقليدي النابلسي

" دراسة وصفية توثيقية "

إعداد الطالبة:

فتون أحمد خالد يامين

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في جامعة اليرموك

حقل التخصص، الفنون البصرية

لجنة المناقشة

أ.د وائل منير الرشدان .... رئيساً.

د. رائد الشرع .... عضواً.

د. قاسم الشقران .... عضواً.

تاريخ المناقشة

8/1/2013

الإهداء

إلــى شــمس العطــاء النابلســية ونبــع الحنــان... إلــى مــن تــابعتني عَبَراتُهــا وزفـرات أنفاســها قريبــة وبعيـدة إلـى أن أوصـلتني لأنجـز هـذا العمـل متوجـة جهـدي فـي ... إليـك أمــي أهـدي هذا المنجز.

إلــى أوراق الشــجر الــذين رعــوني بظلهــم خوفــاً وحرصــاً علــى أن أبقــى فخــراً يتبــاهون فــيَّ وبمنجزاتي على مرّ الأيام... أنتم الظل الظليل .... إخوتي وأخواتي الكرام.

إلــى مـن فارقانــا بجسـديهما وبقيـت روحيهمـا معانقـات لصـفحاتي، حيـاتي وكتبـي وأقلامــي، وتمّنيـا أن يريـاني فـي هـذا الموقـف الرفيـع، ولكـن قضـاء الله وقـدره كـان الأسـبق لهمـا.... أبي أحمد وأخي بهائي.

إلـى سـكينة نفسـي وقرارهـا... إلـى قـدري... إلـى مـن رأيـت فـي عينيـه الأمـل وشـملني برعايـة ورفــع معنويــة... إلــى ملهمــي وســندي فــي الحيــاة بعــد الله والأهــل... إلــى زوجــي العزيــز أسامة.

إلــى كـل مـن مـرّ علـى كلمـاتي واعجبتـه وانتفـع بهـا أهـدي هـذه الدراسـة، آملـة مـن العلـي القدير أن يجعلها في ميزان حسناتنا جميعاً.

الشكر والتقدير

خالقي ومولاي يا من قلت وقولك الحق: " وَفَوقَ كُل ذي علمٍ عَليم"، أحمدك وأشكرك على ما أنعمت علي من فضل وعلم.

إلى المنارة الشاهقة التي أنارت لي طريقي في إخراج هذا العمل من غير كلل أو ملل ... إلى أستاذي الفاضل الدكتور وائل الرشدان... تعجز الكلمات عن وصف صبرك ومجهودك وتوجيهك لي طيلة فترة دراستي وحتى إنجازي هذا العمل.

أبحر العلم اللذين تحملتما عناء النظر والمتابعة، ومدارسة صفحات هذا العمل لكي تنيرا لي ما كنت قد غفلت عنه عيناي وقريحتي ليتم بتوجيهاتكما... د. رائد الشرع، و د. قسم الشقران ... فشكراً جزيلاً.

إلى كل صاحب فضل عليّ حتى أوصلني لهذا المكان المرموق منجزة عملي هذا... إلى أساتذتي ومعلمي وزملائي.

الشكر الجزيل لكم جميعاً.

المحتويات

الملخص

يامين، فتون. (الملاءمة الوظيفية والجمالية للفضاءات الداخلية في البيت التقليدي النابلسي " دراسة وصفية توثيقية"). المشرف: د. وائل الرشدان.

تُركّز هذه الدراسة على وصف وتوثيق الفضاءات الداخلية في البيت السكني التقليدي النابلسي في الفترة المتأخرة من الحكم العثماني للمنطقة، كما وركزت على الوظيفية والجمالية لعناصر الفضاء الداخلي، وأظهرت من خلال ذلك مدى الملاءَمة ما بين الوظيفية والجمالية واعتبار أن الفضاء الداخلي لهذه البيوت السكنية تفاعل ما بين الوظيفة والجمال.

وبيّنت الدراسة أثر العوامل الطبيعية والحضارية على الشكل الذي صممت فيه فضاءات البيوت السكنية في الفترة العثمانية، لتخرج بالنهاية بتوثيق جزء من التراث المعماري الفلسطيني الواسع التخصصات بتناول الفضاءات الداخلية للبيوت السكنية التقليدية في مدينة نابلس، والذي يعتبر من ناحية معمارية مرحلة متقدمة من مراحل إعادة تأهيل المباني التاريخية التي نشطت في الفترة الأخيرة في فلسطين بهدف المحافظة على الطابع المعماري الأصيل، ومواجهة أخطار العصر الدّاعي إلى التنميط وفقدان الشخصية المحلية.

تتألف الدراسة من عدة فصول:

تناول **الفصل الأول** أهمية البيوت السكنية التقليدية في الفترة العثمانية المتواجدة في حارات البلدة القديمة في مدينة نابلس، والأخطار التي تهدد وجودها، أو تنذر بفقدان بعضاً منها للقيمة التاريخية أو المعمارية أو الجمالية أو الفنية، ومن ثم بيان مدى أهمية هذه الدراسة التي يمكن اعتبارها جزء من الدراسات المعمارية التي تعنى في المحافظة على العمارة التراثية القائمة، وإعادة تاهيلها وفق طابعها المعماري الأصيل.

وفي **الفصل الثاني:** استعرضت الباحثة الدراسات السابقة المحلية والعربية ذات الصلة المباشرة أو الغير مباشرة بموضوع الدراسة والتي نشرت في فترات مختلفة في الوطن العربي.

كما تناولت منطقة الدراسة " مدينة نابلس": جغرافياً وتاريخياً، تلك الجغرافية والتاريخية التي نالت مدينة نابلس من خلالها أهمية خاصة فيما يتعلق بالعمارة وطبيعتها وخصائصها عبر العصور المتعاقبه والمتمثلة في نسيجها العمراني وأحيائها السكنية، هذا بالإضافة إلى التطرق إلى العوامل المؤثرة في عمارة البيت التقليدي النابلسي، ونماذج تخطيط البيوت السكنية التقليدية النابلسية في مدينة نابلس ومالكيها.

أما **الفصل الثالث:** تناولت الباحثة العينة الدراسية " بيت عاشور " و" بيت المصري " والتي تم اختيارها بالطريقة القصدية كونها تمثل معظم خصائص البيوت السكنية في الفترة الدراسية، فتناولت الباحثة كل بيت من حيث: موقعه، تاريخه، وصفه المعماري، التقسيمات الوظيفية لفضائه الداخلي، والملاءمة الوظيفية والجمالية لفضائه الداخلي.

وأخيرا الفصل الرابع: الذي يبين الملائمة الوظيفية والجمالية للفضاءات الداخلية في بيوت العينة الدراسية، وذلك من خلال التعرض للمفاهيم الأساسية من فضاء معماري ومحدداته والوظيفيه والجمالية في الفضاءات الداخلية.

وفي الفصل الخامس: فقد جاء به ما خلصت إليه هذه الدراسة في ضوء العرض والوصف لفصوله مع قائمة المراجع العربية والأجنبية والمواقع الإلكترونية التي اعتمدت في الدراسة، والمقابلات، إضافة إلى ملحق الأشكال واللوحات والخرائط والجداول، وأخيرا الملخص باللغة الانجليزية.

الفصل الأول

- المقدمة
- مشكلة الدراسة
- أسئلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- فرضيات الدراسة
- منهج الدراسة
- إجراءات الدراسة
- محددات الدراسة
- عينة الدراسة
- مصطلحات الدراسة

مقدمة:

تعتبر مدينة نابلس الواقعة في الجزء الشمالي من فلسطين من أكبر المدن الفلسطينية مساحةً وكثافة في السكان، ومركزاً من مراكز المدن التقليدية الفلسطينية. تعاقبت فيها الحضارات، وتكوّن نتيجة لذلك تراث معماري أصيل في البلدة القديمة، ومثّل هذا التراث المعماري في مجمله تراثاً حضارياً محلّياً وعالمياً يستوجب الكثير من العناية للحفاظ عليه نتيجةً لتعرضه للعديد من الأخطار التي تهدد وجوده وبقاءه. فإضافةً إلى الخسائر التي تعرض لها التراث المعماري ولا يزال بسبب الاحتلال من هدمٍ وتدمير، فإن هناك جملةٌ من الأخطار التي تهدده بفعل الإهمال للمعالم المعمارية، وهجر البيوت السكنية، والممارسات الخاطئة من قبل الساكنين الحاليين داخل البلدة القديمة والمتمثلة في عمل إضافات عشوائية لتلك المباني، واستخدام مواد بناء دخيلة، وتغيير الوظيفة الأصلية للمبنى، إضافةً إلى ما تم من أعمال هدمٍ وإزالة البناء التقليدي القديم وبناء مبانٍ حديثةٍ مكانه.

وكنتيجةٍ حتميةٍ لما سبق، فإن ذلك ينذر بفقدان هذا الموروث المعماري، أو فقدان القيم التاريخية لما بقي منه، ولا يغيب عن الذهن أن المحاولات الجادة للحفاظ على التراث العمراني ضرورةٌ وطنيةٌ وحضاريةٌ لإبراز هوية المجتمع وعراقة تاريخه، وهو مرجعٌ لأصالة الشعوب ومصدرٌ لاستلهام الماضي من أجل صياغة الحاضر والمستقبل.

إن المحافظة على التراث المعماري لا تأتي من منطلقاتٍ عاطفيةٍ فقط، وإنما للدّلالاتالعميقة التي يحتوي عليها،وللتأكيد على استمرار تفاعل المجتمع وحيويته، وتمسكه بعناصر هويته ومكامن قوته (أبوهنطش،3:2007).

ونظراً لأهمية البيوت السكنية التقليدية النابلسية في البلدة القديمة باعتبارها أحد مكونات التراث المعماري للمدينة، واعتبار البيت السكني التقليدي النابلسي ذا مكانةٍ تاريخية، وشكلاً من أشكال العمارة التقليدية التي أشار إليها الجادرجي بأنها: "تعتبر الأساس في إثارة التكوين الحسي والوجداني للفرد في معيشه اليومي، وأداةً ترضي حاجةً متأصلةً في تكوين الإنسان الجسدي والفكري، بحيث يحقق التعامل معها جسديّاً وبصريّاً" (الجادرجي،223:2006)، فهو بذا يحدد أهمية دراسته، وما يترتب على المتخصص في هذا المجال من الناحية العلمية والمهنية والأدبية من الحفاظ على هذه الثروة، وأهمية انعكاس الدراسات المتعلقة بالبيت السكني التقليدي النابلسي مستقبلاً على التصاميم

المعماريـة السـكنية المعاصـرة، لمـا لهـا مـن أهميـة فـي إثبـات الهويـة فـي ظـل المحـاولات المسـتمرة للاحتلال في تغيير معالم البيئة المبنية القائمة في فلسطين (أرناؤوط،188:2009).

لـذلك جـاءت هـذه الدراسـة الوصـفية التوثيقيـة للبيـت السـكني التقليـدي النابلسـي بمـا يخـص الملائمـة الوظيفية والجمالية لفضائه الداخلي كجزء من الدراسات المعمارية، التي لها أهمية كبيرة على الساحة الفلسطينية، خصوصاً بعدما نشطت عمليات الحفاظ المعماري في فلسطين، إذ تعتبر عملية التوثيق للبيت السكني التقليدي أحد أهم مراحل عملية التأهيل المعماري، والتي تتلخص بتوثيق كل ما يتعلق بخصائص المبنى، ووصفه الفيزيائي والإنشائي.

ومن هنا، سيتم في هذه الدراسة تناول البيت السكني التقليدي النابلسي في البلدة القديمة في النصف الأول من القرن التاسع عشر وهو القرن الأخير من فترة الحكم العثماني للمنطقة، والاطلاع على واقع الفضـاءات الداخليـة لبعضـالبيوت السـكنية التقليديـة المتبقيـة فـي حـارات البلـدة القديمـة، والعوامـل البيئيةوالحضرية التـي سـاهمت فـي صـياغتها علـى مـا وجدت عليـه، وتوثيق كل ذلك للخروج بنتائج البحث الوصفي، والفرضيات التي تستند على مشكلة البحث.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في عملية توثيق الفضاءات الداخلية للبيوت السكنية التقليدية التي شُيّدت في مدينـة نـابلس خـلال النصـف الأول مـن القرن التاسـع عشـر ومـدى ملاءمتهـا الوظيفيـة والجماليـة فـي البيوت السكنية التـي تميزت بالعديد مـن الخصـائص والمميزات التـي لـم تأخـذ حقهـا الـوافي مـن قبـل الباحثين وبالأخص من النواحي الوظيفية والجمالية، على اعتبار أن البيوت السكنية التقليدية جزء من التراث المعماري الفلسطيني الأصيل الذي يستوجب الكثير من العناية للحفاظ عليه، نظراً لما تعرض ويتعرض له من مجموعة تهديدات بشرية وطبيعية تنذر بفقدانه هويته وقيمته التاريخية.

كمـا أن دراسـة الفضـاء الـداخلي للبيـوت السـكنية التقليديـة النابلسـية تعتبـر مـن الدراسـات البِكْـر فـي مجتمعنا، ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة وجد أن الباحثين والمختصين في دراسة العمارة الفلسطينية تناولوا العمارة من عدة جوانب دونما التطرق بشـيء من التخصص فيما يخص الفضاءات الداخلية التي يُحتاج إليها، وتعد من أهم مراحل عملية إعادة تأهيل المباني التاريخية، خصوصاً بعدما

نشـطت مشـاريع الحفـاظ علـى التـراث المـدمر بفعـل الاجتياحـات الإسـرائيلية فـي العـام 2002 م، والتعديات البشرية على البيوت التقليدية. إذ لوحظ من خلال عمليات الصيانة التي تجري عليها أنـه لا يوجد ترابط ما بين الماضي والحاضر من حيث الإضافات العشوائية الداخلية ومواد البناء المغايرة عن النمط التقليدي، وهذا يؤدي بدوره إلى تشويه المفهوم التقليدي والمساس بالقيمة التاريخية للمبنى.

أسئلة الدراسة:

- هل الفضـاءات الداخليـة فـي البيـت السـكني التقليـدي النابلسـي فـي الفتـرة العثمانيـة وليـدة خبـراتٍ وثقافاتٍ محلية، أم أن هناك عوامل خارجيةٌ أثّرت في تركيبها وشكلها الذي وجدت عليه؟
- ما مدى إمكانية وصف الفضاءات الداخلية للبيت السكني التقليدي النابلسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر في ظل ما تعرضت له من إضافات وتغير في معالمها الأصلية؟
- ما مدى العلاقة بين الوظيفية والجمالية في الفضاءات الداخلية للبيت التقليدي النابلسي؟

أهداف الدراسة:

إن الهـدف الـرئيس الـذي تسـعى الدراسـة إلـى تحقيقـه، هـو توثيـق الفضـاءات الداخليـة للبيـت السـكني التقليدي النابلسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، فيما يخص الملائمة الوظيفية والجماليـة لعناصرالفضاء الداخلي.

ومن خلال العمل على تحقيق الهدف الرئيس، تبرز أهدافٌ فرعيةٌ أخرى تعمل الدراسة على تحقيقها، وتتمثل في:

- بيان أثر العوامل الطبيعية والعوامل الحضارية على الشكل الذي صيغت عليه الفضاءات الداخلية في البيت السكني التقليدي النابلسي خلال الفترة العثمانية.
- توثيق جزءٍ من التراث المعماري الفلسطيني الواسع التخصصات بتناول الفضاءات الداخلية للبيوت التقليدية في مدينة نابلس، إذ تعد دراسة وتوثيق الفضاءات الداخلية للبيوت السكنية التقليدية من

ناحية معمارية مرحلةً متقدمةً من مراحل إعادة تأهيل المباني التاريخية، بحيث تشكل مرجعاً يسهل الرجوع إليه في عملية الحفاظ المعماري، أو للأبحاث، أو الدراسات المستقبلية.

- المحافظة على الطابع المعماري الأصيل، ومواجهة أخطار العصر الداعي إلى التنميط وفقدان الشخصية المحلية.
- التوعية بأهمية التراث المعماري.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية دراسة الفضاءات الداخلية للبيت التقليدي النابلسي في الفترة العثمانية– والتي تعد إحدى أطول المراحل التاريخية بالنسبة إلى المنطقة– من أهمية التراث ذاته، إذ تحتل قضية الحفاظ على التراث مكاناً متقدماً في سياق القضايا التي تهم دول العالم عموماً، وفلسطين خصوصاً، لوجود الاحتلال الإسرائيلي، وما خلفه من دمارٍ تحديداً في الأحياء القديمة، والمراكز التاريخية للمدن الفلسطينية، والتي كان آخرها الاجتياحات الإسرائيلية في العام 2002م. ونظراً لتجربة فلسطين الفتية في هذا المجال، فإن المواضيع المتعلقة بموضوع العمارة تعد مجالاً خصباً للدراسات والبحوث الميدانية والنظرية.

أضف إلى ذلك ندرة الدراسات التي تناولت العمارة الفلسطينية عموماً، والفضاءات الداخلية خصوصاً، وهي وإن وجدت، اقتصرت على النواحي المعمارية، متجاهلة الفضاءات الداخلية بما تحويه من مكوناتٍ، وتفاصيلَ، وعناصر تكميليةٍ، ترتبط مع بعضها البعض بعلاقاتٍ وظيفيةٍ وجماليةٍ، تمنح الفضاء الداخلي هويته المميزة، وأهميته الخاصة به أكثر من أيةِ عوامل أخرى.

كما لدراسةِ الفضاء الداخلي للبيوت السكنية التقليدية، والتي تعد من المراحل الأولية لعمليات التأهيل المعماري– التي نشطت في فلسطين للحفاظ على القيم التاريخية للمبنى– أهميةً في عمليات إعادة التأهيل المعماري للبيوت المدمرة، أو المهجورة، أو المسكونة.

فرضيات الدراسة:

1. الأثر الواضح للعوامل الطبيعية والعوامل الحضارية في صياغة الفضاءات الداخلية للبيت السكني التقليدي النابلسي.
2. إمكانية وصف الفضاءات الداخلية للبيت السكني التقليدي النابلسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر مع وجود الإضافات العشوائية والتغيير في ملامحها الأصلية.
3. ارتباط العلاقات الوظيفية بالعلاقات الجمالية في الفضاءات الداخلية للبيت التقليدي النابلسي.

منهج الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة لابد من إتباع المناهج التالية:

1. المنهج التاريخي: والذي سيتم من خلاله جمع المعلومات من المراجع النظرية المتعلقة بموضوع الدراسة.
2. المنهج الوصفي: والذي سيتم من خلاله وصف المباني التقليدية النابلسية وصفاً عامّاً، وعينة الدراسة وصفاً دقيقاً، من خلال العمل الميداني، والذي يعتمد على الزيارات الميدانية، والصور الحديثة والقديمة للبيوت، وكذلك من خلال المقابلات مع ذوي العلاقة.

إجراءات الدراسة:

يتطلب الوصول إلى أهداف الدراسة واختبار الفرضيات إتباع منهجية واضحة في العمل والبحث، وبناءً على ذلك تتكون الدراسة من محورين أساسيين:

المحور الأول:

الإطار النظري للدراسة، حيث ستعتمد الدراسة في جانبها النظري أساساً نظريّاً من المراجع المتعلقة بالموضوع من خلال مراجعة ودراسة المفاهيم والنظريات الخاصة بالفضاءات الداخلية للبيوت السكنية عموماً، والبيوت السكنية التقليدية النابلسية خصوصاً، بالاستناد إلى المراجع المعمارية والفنية

والتاريخية والجغرافية والاجتماعية والسياسية، والتي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على العمارة الخارجية والداخلية على حدٍ سواء، وذلك من خلال الرجوع إلى المصادر المكتبية، والتي تشتمل على المصادر والمراجع، والدوريات، ورسائل الماجستير والدكتوراه، والمصادر الرسمية من تقارير ونشراتٍ ومخططاتٍ صادرةٍ عن المؤسسات والدوائر الحكومية والسلطات المحلية.

المحور الثاني:

أعمال المسح الميداني للبيوت السكنية التقليدية النابلسية التي شيدت في مدينة نابلس في النصف الأول من القرن التاسع عشر للتعرف على تخطيطها وأشكال فضاءاتها الداخلية ومدى ارتباطها بالفكرة الأساس للدراسة، وسيتم اختيار عينة الدراسة من البيوت السكنية التقليدية التي تتمثل فيها بوضوح الفضاءات الداخلية للتمكن بعد ذلك من إجراء التحليل والمقارنة والوصف لفضاءاتها الداخلية، وقد يتطلب ذلك اللجوء إلى المقابلات الشخصية مع ذوي العلاقة لهذه البيوت بالبلدة القديمة.

محددات الدراسة:

تنحصر البيوت السكنية التقليدية الخاصة بالدراسة في وسط مدينة نابلس الحديثة ضمن حارات البلدة القديمة التي يرجع فترة بنائها إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر.

عينة الدراسة:

سيتم اختيار عينة الدراسة من البيوت السكنية التقليدية التي بنيت في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي في حارات البلدة القديمة في مدينة نابلس والمندرجة ضمن نمط البيوت السكنية التقليدية ذات الفناء المكشوف ومنها بيت عاشور في غرب المدينة، وبيت المصري في شرق المدينة.

مصطلحات الدراسة:

- **البيت:**

يعرّف إبراهيم البيت لغوياً بأنه: من بات في المكان: أي أقام فيه وقت الليل، وبات يفعل كذا: إذ فعله ليلاً، وبيّت الشيء: دبره ليلاً أو في الخفاء. والبيت: المسكن، وأصله مأوى الإنسان في الليل، وجمعه بيوت، ويطلق عليه اسم المَنزِل بفتح الميم والزاي من النزول، وهو الحلول. والدار من دار يدور تحرك وعاد إلى حيث حركته، أي توقف الشيء على ما يتوقف عليه الشيء أو الطابق أو جزء من المبنى يتكون من مسكن ومساكن، وللمبنى أدوار متعددة بعضها فوق بعض (ابراهيم،1989:80).

يعرف محمود البيت عملياًبأنه: "جملة من العلاقات والممارسات التي تساهم في خلق مساحةومجال يومي تدور فيه الكثير من النشاطات العائلية اليومية (محمود،2001:11).

وتعرّف طه البيت بأنه:"الملجأ الذي يوّفر جزءاً كبيراً من الاحتياجات الجسمية والاجتماعية والثقافية والنفسية، وهو المكان الوحيد الذي يشعر فيه الإنسان بالخصوصية، وفيه يمكنه أن يَظهر بشخصيته الحقيقية، وهو حلقة الوصل بين الإنسان ومجتمعه" (طه،2010:35).

ممّا سبق نجد بأن البيت: هو المكان الذي يأوي إليه الإنسان للراحةليحقّق له كثيراً مما يصبو إليه من قيم، وهو ليس بعملٍ عارضٍ يقوم به الإنسان لمجرد الصدفة أو التقليد، إنما هو عملٌ يقوم به بناء على رغبةٍ فطريةٍ في تحقيقها محافظةً على نفسه وكيانه.

- **البيت التقليدي:**

وضعت وزارة الشؤون البلدية والقروية والبيئة الأردنية تعريفاً للمباني والمواقع التقليدية أو التراثية: بأنها تشمل مجموعة المباني المتصلة والمنفصلة، أو التكوينات المعمارية من شوارع وأزقة وتجمعات قروية أو مدنية، غير المشمولة بقانون الآثار، والتي لها أهميةٌ تاريخيةٌ، أو دينيةٌ، أو اجتماعيةٌ، أو معماريةٌ جماليةٌ، بحيث تكون هذه المباني المرجع الأساس للتراث المحلي، وتمتد في الفترة (1700م-1950م) (أحمد،2008:27).

والمباني التقليدية كما ذكرت في كتاب "منهجية ريهابميد للعمارة التقليدية المتوسطية": "هي نوعٌ من المعمار التقليدي الذي يعتمد في إنشائه على المواد المحلّية، وهو يشمل مواد البناء المحلية الخاصة، وكذلك الطرق الفنية، ويعتمد أيضاً على كفاءة مواد البناء.وهي عمارةُ تشتمل على أشكال مختلفةٍ من المساكن، والوحدات البنائية، إلى جانب الوحدات المساعدة أو الإضافية"(ريهابميد،7:2008).

وبالإجمال فإنه يمكن تعريف البيت التقليدي بأنه:

بناءٌ معماريٌّ خاصٌ للأسرة أو العائلة الممتدة، شيّد بالاعتماد على المواد الخام المحلية والطرق التقليدية الموروثة في تنفيذ أعمال بناء العناصر المعمارية الاساسية مثل: الجدران، والسقوف، والأرضيات. ويشكل البيت السكني التقليدي جزءاً من التراث المحلي، ويتكون تخطيطه في الغالب من غرفة للنوم أو أكثر، ومَضافةأو غرفة لاستقبال الضيوف، إضافة إلى المرافق الخدمية المتنوعة في الوظائف كالمطبخ والحمام والحوش، والتي ينشأ أغلبها حول فناء البيت مكشوف.

- **الفضاء الداخلي:**

هو المجال للتعبير الحسي والإدراكي المحدد الذي تتداخل فيه التكوينات من خطوط (ذات بعد واحد)، ومسطحات (ذات بعدين)، وحجوم (ذات ثلاثة أبعاد)، وتترتب بأنظمةٍ معبرةٍ عن أهدافٍ وظيفيةٍ وجمالية (وهي الأغراض الرئيسة للتصميم) لتوفر الحماية والأمان من العوامل الخارجية، وفقاً لمعطيات ومعاييرَ أساسيةٍ للتصميم الداخلي، ومرتبطة بالوحدة الكلية للفضاءات الأخرى المكونة للنظام(العيساوي،34:1992).

- **الوظيفية في الفضاء الداخلي:**

وهي من الأغراض الرئيسة في التصميم الداخلي المعماري والأساس في نجاح العمل، وهي تناسب الأشكال المعمارية المتواجدة في الفضاء الداخلي ونوع الوظائف التي شيدت من أجلها، سواء أكانت هذه الوظائف معمارية أو إنشائية أو بيئية أو اجتماعية أو تعبيرية.

- **الجمالية في الفضاء الداخلي:**

الجمال المعماري هو :توافقٌ محكمٌ بين عناصر البناءكافة، أي انسجام كل الأجزاء بحيث لا يمكن إضافة جزءٍ أو إزالته أو تغييره، إلا وكانت فيه إساءة للتصميم.

وبشكل عام الجمالية في الفضاء الداخلي هي نجاح الشكل المستخدم في التعبير عن مضمون فكرة وتوصيلها للمشاهد.

- **القيمة الجمالية للمباني التاريخية:**

وهي القيمة التي تمثل الجانب الانفعالي للبناء التقليدي أو التراثي، أو المحاولات التي هدف من خلالها ألى تحقيق الإنسجام والتناسق والارتباط في البناء ومدى الارتباط بالأعراف السائدة عند المجتمع، مما منح هذه الأبنية صفة الوقار والمحافظة.

- **القيمة التاريخية للمباني التاريخية:**

هي القيمة التي يكتسبها البناء عبر الزمن وبالتالي تصبح كسجل للمجتمع، وتزداد هده القيمة بزيادة قدم المبنى، وتظهر مدى الأصالة والقدم للمواقع التي اشتملت عليها (أبو هنطش،47:2007).

الفصل الثاني

- الدراسات السابقة
- الإطار النظري

- الموقع الجغرافي لمدينة نابلس.
- الموجز التاريخي لمدينة نابلس.
- تسمية مدينة نابلس
- النسيج العمراني للبلدة القديمة في مدينة نابلس.
- الحارات السكنية في البلدة القديمة في مدينة نابلس.
- العوامل المؤثرة في عمارة البيت السكني التقليدي في مدينة نابلس.
- أساليب البيوت السكنية التقليدية النابلسية.

البيت ذو الفناء المكشوف.

البيت ذو القاعة الوسطى المسقوفة.

الدراسات السابقة:

- **دراسة صبري (1992) بعنوان: المظاهر العمرانية في مدينة نابلس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي:**

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم معرفة شاملة عن المظاهر العمرانية في مدينة نابلس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر بالاعتماد على السجلات العثمانية الرسمية.

وتركز الدراسة على المظاهر العمرانية في مدينة نابلس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، والتي تتمثل في الحارات (المحلات، الأحياء)، والخطوط (الشوارع)، والأحواش، وأنماط البناء النابلسي، والمواد المستخدمة في البناء. وتعتمد هذه الدراسة بشكل مباشرٍ ورئيسٍ على الوثائق الشرعية بالمحكمة الشرعية بمدينة نابلس، والتي بلغ عددها السبعة وتغطي الفترة ما بين 1799م- 1859م، والتي خصصت لتدوين الوقائع الشرعية، السندات الشرعية، الفرمانات والأوامر السلطانية.

يستفاد من هذه الدراسة في توزيع البيوت السكنية التقليدية على حارات البلدة القديمة في مدينة نابلس، كما ويستفاد من هذه الدراسة في الرجوع إلى الحجج الشرعية التي أشارت بشكل دقيق إلى موقع العقار في محلات المدينة ووصفه وصفاً دقيقاً.

- **دراسة العيساوي (1992) بعنوان: أسس التصميم الداخلي في البيوت العربية التراثية البغدادية وإمكانية توظيف هذه الأسس في التصاميم الداخلية المعاصرة:**

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أسس التصميم الداخلي في البيت العربي التراثي في بغداد كوسيلة من أجل الوصول إلى تصاميم داخلية معاصرة لها أصالتها وفكرتها ومحتواها التراثي وتهيئ بيئةً داخليةً مريحةً نفسياً وفيزيولوجياً للمستخدم إضافة إلى كفاءتها الوظيفية، كما وتؤسس دليلاً نظرياً لتطور التصميم الداخلي للبيوت السكنية، معتمداً بدراسة الموضوع على النظريات والمفاهيم العلمية الحديثة التي يستند إليها التصميم الداخلي من خلال محورين أحدهما نظري والآخر تطبيقي.

تناولت الدراسة في بعض أقسامها مفهوم التصميم الداخلي وعلاقته بالفنون التشكيلية، التطور التاريخي للتصميم الداخلي في بلاد الرافدين، والأسس العلمية للتصميم الداخلي.

يستفاد من هذه الدراسة في إمكانية تتبع المنهج الذي اتبعه الباحث في دراسة التصميم الداخلي للفضاءات الداخلية فيما يخص الأسس العلمية للتصميم الداخلي من حيث الرمزية والتعبيرية، والتي يستند إليها المصمم الداخلي كمحورٍ أساسيٍّ في العمارة البنائية وتأثير العقيدة الإسلامية على التصميم الداخلي للبيت. ومن حيث الفضاء الداخلي بمحدداته الأفقية والعمودية والوظيفية التي تشمل الحركة واستعمال الفضاء وأنظمة السلامة والأمان والاقتصاد في الفضاء الداخلي والخامات. ومن حيث مكملات التصميم الداخلي.

- **دراسة حمدان (1996) بعنوان: العمارة الشعبية في فلسطين:**

تهدف هذه الدراسة إلى تناول الجوانب المعمارية والفنية والاجتماعية والثقافية والوظيفية والتشكيلية للبيت الشعبي الفلسطيني، وذلك من أجل إعطاء صورة عن الإنسان الفلسطيني من خلال المنشأة المعمارية، مستنداً لأهمية هذه الدراسة من منطلق مشكلة بحثية تتلخص بأن المعمار الفلسطيني تعرض إلى كثير من التدمير والخراب على أيدي الاحتلال الإسرائيلي عام 1948م، وكذلك أن العمارة القديمة وتحديداً البيت القديم يتعرض إلى التدمير من خلال عمليات تحديث القرى والمدن وتنظيمها وتجديدها.

تناولت هذه الدراسة العديد من الموضوعات موزعة في ستة أبواب، خصصت الباب الأول والثاني للتعريف بالناحية التاريخية والجغرافية والاجتماعية لفلسطين، أما الباب الثالث فتعرض لجوانب من الثقافة الشعبية والتي لها ارتباط بالعمارة وبخاصة الأغاني والأمثال والمعتقدات الشعبية، أما الباب الرابع فيتكون من ثلاثة فصول يتمثل الفصل الأول بملامح القرية، والثاني التوزيع الوظيفي للمنشأة العمرانية، والثالث فيتناول البيوت وما يتعلق بها من حيث أنواعها وأقسامها، أما البيت الخامس فيشمل المرافق والخدمات العامة، والباب السادس يشمل مواد البناء وطريقة إعدادها وكذلك عملية البناء وعمليات التشطيب النهائية.

يستفاد من هذه الدراسة في تناول ما جاء في الباب الرابع وتحديداً في الفصل الثاني فيما يخص التوزيع الوظيفي للمنشأة العمرانية، والفصل الثالث الذي تناول البيت بتركيبه

وأقسامه وفتحاته المعمارية من أبواب وشبابيك، لما لذلك من أهمية من الناحية الوظيفية والجمالية للفضاء الداخلي الذي نحن بصدد دراسته.

- دراسة أبو هنطش (2007) بعنوان: نحو سياسة إعادة تأهيل المباني السكنية في مراكز المدن الفلسطينية "حالة دراسية مدينة نابلس":

تسعى هذه الدراسة إلى دراسة مدى إمكانية تطويع خصائص البيوت التقليدية لتلبي احتياجات ساكنيها ومتطلبات العصر الحديث، دون الإضرار بقيمتها التراثية، وبالتالي محاولة الخروج بسياسة عامة لإعادة التأهيل للمباني السكنية التاريخية.

تناولت هذه الدراسة نشأة المدن التاريخية وخصائصها ونسيجها العمراني والمشاكل التي تعاني منها بسبب تطورات القرن العشرين، كما وتناولت في إطارها النظريالمفاهيم والنظريات المتعلقة بالحفاظ وإعادة الاستخدام وتوظيف المباني السكنية في المدن القديمة. كما وطرحت هذه الدراسة حالاتٍ دراسيةً مماثلةً في بلدانٍ تاريخيةٍ وفلسطينية، ولمحة عامة عن منطقة الدراسة والأحياء السكنية في البلدة القديمة في نابلس وأنماط المباني السكنية وخصائصها.

يستفاد من هذه الدراسة في التعرف على أنماط المباني السكنية التقليدية الموجودة في أحياء البلدة القديمة في مدينة نابلس وخصائص عدداً منها، من خلال التحليل الذي تناولته هذه الدراسة للواقع المادي لهذه المباني والتي تقع في نفس منطقة الدراسة الحالية.

_ دراسة أحمد (2008) بعنوان: تحليل الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية (حالة دراسية: مدينة نابلس).

تهدف هذه الدراسة بشكلٍ رئيسٍ إلى المساهمة في رفع مستوى هندسة العمران الفلسطينية، ودرجة وعي المجتمع المحلي تجاهها، من خلال وضع معالم واضحةٍ للهوية المعمارية في فلسطين، وتحديدٍ وتحليلٍ لكل الطرز المعمارية للمباني السكنية في الفترة العثمانية. أمّا بشكل ثانوي فتهدف إلى تحديد

ملامح الشخصية المعمارية المحلية الفلسطينية وتصنيفٍ وتوثيقٍ للطرز المعمارية السكنية في الفترة العثمانية، وإبراز العناصر المعمارية الخاصة بالعمارة الفلسطينية.

تناولت هذه الدراسة مفهوم الطراز المعماري، والعمارة الفلسطينية والعوامل المؤثرة فيها في الفترة العثمانية وذلك في فصلها الثاني كخلفية تاريخية للدراسة، أما في فصلها الثالث فقد تناولت العمارة في الأقاليم المجاورة، أما في فصلها الرابع فقد تناول الباحث الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين العثمانية. وفي الفصل الخامس تناول الباحث العناصر الإنشائية والمعمارية والزخرفية للمسكن في الفترة العثمانية. وفي الفصل السادس تحليل ومقارنة أسلوب التخطيط والإنشاء العمراني للقصور، وتوصل في فصلها السابع إلى النتائج والتوصيات التي كان من أهمها تطور القصور عمرانياً منذ بداية القرن السابع عشر الميلادي حتى نهاية القرن التاسع عشر، والتي ساهمت في تطوير نمط المسكن الفلسطيني، وشكلت إحدى حلقات تطور عمارة المساكن المحلية في فلسطين.

يستفاد من هذه الدراسة في تناول الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين العثمانية حيث يتم من خلالها التعرف على أنماط التخطيط للبيوت السكنية التقليدية المتواجدة في حارات البلدة القديمة في مدينة نابلس.

كما ويستفاد من هذه الدراسة في تناول العناصر الإنشائية والمعمارية والزخرفية للمباني السكنية في الفترة العثمانية والتي تساعد بدورها على التعرف على العديد من الخصائص الوظيفية والجمالية للبيوت السكنية التقليدية.

- **دراسة كنعان (2010) بعنوان: الحليّات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس "دراسة تحليلية":**

تهدف هذه الدراسة بشكل أساسٍ إلى إبراز القيمة المعمارية والفنية لمباني القصور العثمانية من خلال عملية التوثيق العلمي والبحث والتحليل عن مصادرها الفنية والظروف التي تطورت فيها.

تناولت هذه الدراسة في فصلها الثاني بناء القصور في العمارة الإسلامية، وعمارة القصور في فلسطين فيما يتعلق بخواصها المعمارية وتقسيماتها الوظيفية، كما وتناولت هذه الدراسة في فصلها الثالث

العائلات الإقطاعية في مدينة نابلس وقصورها، أما في فصلها الرابع فقد تناولت الزخارف والحليات المعمارية في القصور العثمانية في مدينة نابلس، وفي فصلها الخامس تناولت المدلول الرمزي للزخارف والحليّات المعمارية المتواجدة في هذه القصور.

يستفاد من هذه الدراسة في التوصل إلى بعضاً من القيم الجمالية للبيوت السكنية التقليدية وذلك من خلال تناول بعض المدلولات الرمزية للزخارف والحليات المعمارية الموجودة في هذه البيوت.

الإطار النظري:

أ. الموقع الجغرافي لمدينة نابلس:

تقع مدينة نابلس في شمال فلسطين، على خط العرض 32،12° شمالاً، وعلى خط الطول 35،16°شرقاً، في موقع متوسط ضمن إقليم المرتفعات الجبلية الفلسطينية بصفة عامة، وجبال نابلس بصفة خاصة، والذي جعل منها حلقة وصل للمدن الفلسطينية (الحلو، د.ت:9) (خارطة:1)، وتقوم البلدة القديمة – منطقة الدراسة الحالية– في واد ضيق لا يتجاوز عرضه 1200م بين جبل عيبال (1) في الشمال الذي يصل ارتفاعهإلى940 م فوق مستوى سطح البحر، وجبل جرزيم(2) في الجنوب والذي يصل ارتفاعه إلى 881 م فوق مستوى سطح البحر (لوحة: 1) ، ويبلغ متوسط ارتفاع مدينة نابلس القديمة 550 م فوق مستوى سطح البحر (خارطة:2) (الدباغ،1970:22،23).

ويسود مدينة نابلس مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يمتاز بصيف جاف يمتد لأكثر من ستة شهور في السنة، وبفصل شتاء بارد ماطر قصير، ويتراوح متوسط درجة الحرارة بين 9° مئوية في كانون الثاني و 24° مئوية في تموز، وتهطل الأمطار على مدينة نابلس في فصل الشتاء، ويبلغ معدل سقوطها حوالي 650 ملم (عارف،1964:30).

التسمية:

تلفظ نابلس بضم الباء الموحدة واللام والسين مهملة (ياقوت الحموي،1906:232)، ويعتقد الباحثين بأن أصل هذه التسمية هو تحريفللاسم اليوناني "نيابوليس" (طوطح؛خوري،1923: 75،137)، وهو المكون من مقطعين، نيا (Nea) جديد، وبوليس (Polis) مدينة، فيصبح المعنى التام لهذه الكلمة، المدينة الجديدة (جونز،1987:12).

الموجز التاريخي لمدينة نابلس:

أُسّست مدينة نابلس على يد القبائل الكنعانية ودعوها باسم " شكيم" "Shechem" في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد (الدباغ،97:1988)في الموقع المُسمّى حالياً "قرية بلاطة" والتي تقع إلى الشرق من مدينة نابلس الحالية (لوحة: 2،3)، ولا يوجد من المدينة القديمة إلا بقايا حجرية أثرية. ولقد كان العامل الديني خلال تلك الفترة أهم الأسباب التي ساعدت على ازدهار المدينة من الناحية العمرانية (الحلو، د.ت:88,87)

توقف نمو مدينة "شكيم" عمرانياً زمن غزو يعقوب وأبنائه لها الذين قاموا بنهب وسلب وهدم بيوتها، كما تعرضت مدينة "شكيم" للتقلص زمن غزو أبيمالك بن جدعون وانتقامه من أهلها(الحلو، د.ت: 88)، ونالت المدينة الرعاية والاهتمام عندما تعرضت لاحتلال العبرانيين، حيث كانت عاصمة للدولة التي عرفت باسم "المملكة الإسرائيلية" (الدباغ،99:1988).

وفي عام 332ق.م وقعت مدينة نابلس"شكيم" تحت الحكم اليوناني وأصبحت تابعةً للإمبراطورية اليونانية حتى سنة 63 ق.م (العزيزي،10:2008)، ثم آلت إلى الرومان سنة 63 ق.م وحكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية البيزنطية (البيشاوي،39:1991). وقام الرومان بتدمير "شكيم" وقاموا ببناء مدينة جديدة فيما بين 71-72 م، إلى الغرب من مدينة "شكيم" المدمرة بحوالي 4 كم، وأطلق عليها "نيابوليس" أي المدينة الجديدة (العزة،27:1999)، وكانت "نيابوليس" محط أنظار واهتمام الحكام الرومان، الذين شيّدوا فيها عدداً من الأبنية على الطراز الروماني(الدباغ،104:1988).

وفي عام 636م دخلت نابلس تحت الحكم الإسلامي عام 636م (البيشاوي،40:1991) في عهد خلافة أبي بكر الصديق (11-13هـ) (الدباغ،105:1988)، ونالت اهتماماً جعلها من المدن الإسلامية المميزة، وتميّزت في تلك الفترة بانتشار الأمن والاستقرار وتوسعاً في الأحياء السكنية (حلبي،61:2003)، فسميت دمشق الصغرى زمن الخلافة الراشدية (كلبونة،113:1992)، وفي أثناء الاحتلال الصليبي للمدينة عام 1099م استولى الصليبيون الفرنجة بقيادة "تنكرد" على مدينة نابلس، وغيّر اسمها إلى " نابولي" (الدباغ،112:1988؛روفو،4:2002).

وبعد معركة حطين عام 1187م حرّر القائد صلاح الدين الأيوبي مدينة نابلس واضطر إلى هدم بعضاً منها لطرد الصليبيين منها (الدباغ،113:1988؛الحلو،د.ت: 88)، ووقعت نابلس بعدها تحت حكم التتار الذين قاموا بتدميرها (الدباغ،126:1988).

خضعت مدينة نابلس لحكم المماليك في سنة 1251م (العزيزي،12:2008)، وازداد الاهتمام بالنواحي العمرانية في هذه الفترة، فشيدت العديد من المباني والمدارس والمساجد والبيمارستانات والحمامات والأسواق والمنازل (العزة،159:1999)، ومع انتهاء الحكم المملوكي إثر معركة مرج دابق التي جرت سنة 1516م (كلبونة،69:1992)، أصبحت مدينة نابلس بعدها كغيرها من مدن فلسطين تتبع لدولة الخلافةالعثمانية (الحلو، د.ت: 37)، والتي ضموها إلى ولاية الشام التي كانت تشمل: جبل لبنان، البقاع، حوران، عجلون، صفد وجبل نابلس(النمر،29:1975).

تألفتمدينة نابلس في فترة الحكم العثماني من عدد منالحارات، وشيّد سكّانها عمائرهم المختلفة من الحجارة المنحوتة والمهذبة، وقد بلغ عدد منازل نابلس في هذه الفترة حوالي 2422 منزلاً (هيئة الموسوعة الفلسطينية،419:1984). وفي الفترة الأولى للخلافة العثمانية لم يكن هناك تغير ملحوظ في بناء المسكن الفلسطيني، فإن الخلافة العثمانية في بدايتها كانت تسير وفق الشريعة الإسلامية، ومع تطور الأنظمة والقوانين في أوروبا، وضعف الخلافة العثمانية، وتراجع الشريعة الإسلامية في تنظيم شئون المجتمع، ودخول القوانين الحديثة "الفرنسية والبريطانية" إلى النظام العثماني وتطّور أنظمة البناء، فقد أخذ المسكن في نهاية الفترة العثمانية بالتغير عن الشكل السائد في الفترات السابقة (تفاحة،2009: 41،42). شهدت مدينة نابلس في أواخر العهد العثماني مجموعةً من المظاهر العمرانية التي بدأت بتأسيس بلدية نابلس سنة 1868م، وكانت أبنية المدينة كلها أبنية أقيمت في سهل نابلس، وامتدت مساحة العمران 880م من الشرق إلى الغرب، ومساحة 550م من الشمال إلىالجنوب (حلبي،77:2003).

يتبين من الموجز التاريخي أن مدينة نابلس استوطنت منذ الفترة الكنعانية واليونانية والرومانية والبيزنطية وحتى الإسلامية، وقد تركزت عمارتها السكنية التقليدية فيما يعرف الآن بالبلدة القديمة، التي بلغ عدد سكانها في أواخر الخلافة العثمانية عام 1860م حسبما ورد من دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية حوالي 9500 نسمة (دائرة الإحصاء المركزية 1997م).

وقُسّم سكان مدينة نابلس حسب المكانة الاجتماعية والحالة الاقتصادية إلى طبقات هي: الطبقة الخاصة "طبقة الجاه والثراء، طبقة العامة وطبقة الجباليين (غنايم؛ محافظة،2000: 103-107).

أثّر هذا التقسيم الطبقي على عمارة البيوت السكنية من حيث مساحة البيت ومرافقه والمواد الخام المستخدمة في بناء عناصره المعمارية على النحو الذي سنوضحه لاحقاً عند الحديث عن العوامل المؤثرة في عمارة البيوت السكنية التقليدية في المدينة.

النسيج العمراني للبلدة القديمة في مدينة نابلس:

تعتبر البنية الهيكلية لمباني البلدة القديمة في مدينة نابلس مثالاً تتجسد من خلاله نسيج المدينة الإسلامية في العهود الإسلامية المتأخرة، والتي تميّز نسيجها العمراني بشوارعها الضيقة والأزقة المتعرجة، وتوزيع مراكزها الاقتصادية والاجتماعية حول الأماكن الدينية (وزيري،2004: 95-104).

وقد تألف النسيج العمراني في البلدة القديمة في مدينة نابلس من حارات شكلت مجموعات اجتماعية متجانسة من أصحاب مهنة واحدة، أو أتباع دين معين، وهذه الأحياء متلاصقة مع بعضها البعض، وتحوي الشوارع الضيقة والمتعرجة (لوحة: 4) والمساجد والساحات العامة التي تحيط بها العديد من الأنشطة الاقتصادية، والبيوت السكنية ذات الأحواش وذات الأفنية الداخلية.

الحارات السكنية في البلدة القديمة في مدينة نابلس:

تشير السجلات العثمانية في المحكمة الشرعية في مدينة نابلس إلى أن البلدة القديمة في مدينة نابلس كانت تضم ست حارات رئيسية (لوحة: 5)، وقد عرفت هذه الحاراتبالمحَلّات(صبري،1992:86)، اشتمل كل منها على مجموعة من البيوت السكنية وأخرى خدماتية، وهي كما ذكرها صبري:

- **حارة الحَبَلة:** تقع في الجهة الشمالية للمدينة، وهي أكبر حارات مدينة نابلس وأكثرها اتساعاً.

1. **حـارة القيسـاريّة:** تقـوم فـي الجهـة الجنوبيـة الشـرقية مـن المدينـة،وتعتبر نـواة المدينـة الرومانيـة القديمة، وهي أقل مساحة وسكاناً من بعد المحلة الأولى.
2. **حارة العَقبـة:** تقـع في الجهـة الجنوبيـة وتمتد مسـاحتها من حـارة القيسـارية غربـاً وحتـى سفوح جبل جرزيم.
3. **حارة القَريون:** تقع وسط المدينة غرب حارة العقبة، وهو اسم روماني الأصل، وتعرف عند بعض السكان باسم " الدبورة".
4. **حارة الياسمينة:** تقع إلى الغرب من مركز البلدة القديمة من الجهة الغربية من المدينة القديمة.
5. **حـارة الغَرب:** تقـع في الطـرف الغربـي للبلـدة القديمـة، وتمتـاز هـذه الحـارة بمبانيهـا السـكنية الفخمـة (صبري،1992: 86).

العوامل المؤثرة في عمارة البيت السكني التقليدي في مدينـة نابلس:

أثرت مجموعة من العوامل على عمارة البيت السكني التقليدي في مدينة نابلس والتي يمكن عرضها على النحو التالي:

1. العامل الجيولوجي:

يقصد به التكوين الجيولوجي للمدينة وجوارها،الذي أثر على التخطيط العمراني، واستخدام المواد الخام المتوفرة في المنطقة من المقالع الحجرية التي اقتطعت منها الحجارة المختلفة وأخذ منها الجير، وكذلك التربة التي صنع منها اللبن والطوب لاستخدامها في تشييد العمائر المختلفة.

- **الحجارة:** التي تستخرج من محاجر خاصة موجودة في منطقة نابلس ومنها: حجارة الدولميت الكلسية (3)، والحجارة الجيرية الكلسية التي تتوفر مقالعها في جبلي عيبال وجرزيم، وفي منطقة التفريغ بين سفوح جبل عيبال وجبل جرزيم، وبالعموم فإنه يغلب على حجر نابلس اللون الأصفر أو الأبيض المائل إلى الصفرة (عارف،1964:28؛ أبو الهدى،2001:17؛ حلبي،2003:55).
- **الجير:** ويسمى أحياناً بالجير الحي، والذي يحضر من تعريضالحجر الكلسي إلى الحرارة الشديدة، له استخدامات متعددة في البناء كونه يستخدم في المونة وفي قصارة الجدران والسقوف وغيرها (حمدان،1996:524).
- **التراب:**ويختلف ويتنوع من مكان لآخر في مدينة نابلس نظراً لاختلاف العوامل الطبيعية، والمناخية، والكيماوية، والبيولوجية في منطقة نابلس، ومن أنواعه المستخدمة في عمليات البناء المختلفة: تراب الجدر(4)، والتراب العادي "السمقة"(5)،وتراب الصلصال(6)، وتراب الحوّر(7) ، (حمدان،1996:515؛ أبو هنود،2006:58).

2. **العامل المناخي:**

ويقصد به ظروف الطقس والمناخ التي يتأثر بها الإنسان كأشعة الشمس، ودرجة الحرارة، والرطوبة النسبية، والرياح والأمطار، كون هذه الظروف تؤثر بشكل كبير على تصميم المباني (وزيري،2004: 8-9)، وقد أدرك سكان مدينة نابلس هذه الخصائص المناخية وتعاملوا معها بعناية، وتمكنوا من إيجاد حلول في بناء منازلهم تتناسب مع هذه الظروف المناخية، وقد ساهم في

ذلك توفر المواد الخام في بيئتهم من حجارة وخشب وجير والتربة الصالحة لصناعة الصلصال الجيد عالي المواصفات، وكذلك استخدامهم للتقاليد المعمارية الموروثة في البيئة العربية كالاعتماد على وجود الفناء الداخليالمكشوف (8)، والإيوان (9)، وغير ذلك من العناصر المعمارية التي تساعد على التغلب على الظروف المناخية في المنطقة.

3. العامل الديني:

أثر العامل الديني على عمارة البيوت السكنية التقليدية، نظراً لما يحث عليه الإسلام من المحافظة التامة على حرمة البيوت، لذلك فقد استخدم في عمارة البيوت السكنية عناصر معمارية إسلامية الطابع من شأنها تحقيق هذه الغاية كالمدخل المنكسر (10)، والنوافذ العالية وتغطيتها بالمشربيات (11).

4. العامل الاجتماعي والاقتصادي:

وهي من العوامل التي تؤثر على عمارة البيوت السكنية التقليدية والتي تعكس من خلالها الحالة الاجتماعية والاقتصادية لأصحاب هذه البيوت، حيث نجد بيوت الأسر الثرية وبيوت الأسر المتوسطة والفقيرة والتي تختلف عن بعضها البعض من حيث موقعها وسعتها وعناصرها المعمارية، أضف إلى ذلك طريقة استخدام الزخارف المختلفة والمتنوعة.

5. العامل السياسي:

يتضح أثر العامل السياسي على البيت السكني التقليدي في مدينة نابلس وتحديداً في البيوت الكبيرة للعائلات ذات الجاه والثراء والتي تعرف في مدينة نابلس بالقصور والتي كانت تستخدم حينها بمثابة مباني حكم وإدارة، أضف إلى ذلك وجود الأسوار المحصنة والعالية والسميكة المحتوية على طلاقات للسهام والتي استخدمت لأسباب إنشائية ودفاعية.

أساليب البيوت السكنية التقليدية في البلدة القديمة في مدينة نابلس:

تشير الدراسات التي أجريت على معظم المباني السكنية في البلدة القديمة في مدينة نابلس والتي شيدت خلال الفترة العثمانية بأنها اشتملت على أسلوبين من التخطيط هما:

1. البيت ذو الفناء المكشوف:

وهو أسلوب ساد العمارة العالمية على مر العصور التاريخية المختلفة بدءاً من عمارة بلاد ما بين النهرين وحتى العصر الحديث (حسن،2:2003)، ويتالف هذا الأسلوب من التخطيط من وجود فناء مركزي مكشوف، يتراوح شكله بين المربع والمستطيل، تحيط به مجموعة من الحجرات السكنية وأخرى للاستقبال، بالإضافة إلى المرافق الخدمية. وقد تتكون من أكثر من طابق واحد، ويظهر هذا الأسلوب في البيوت التي شيدت في المدينة في القرن السابع عشر الميلادي كبيت طوقان المعروف بقصر طوقان (شكل: 1)، والقرن والثامن عشر كقصر عبد الهادي (شكل: 2)، والقرن والتاسع عشر الميلادي كبيت عاشور وبيت المصري، وغيرها من البيوت في المدينة.

2. البيت ذو القاعة الوسطى المسقوفة:

ظهر هذا الأسلوب من التخطيط في عمارة البيوت السكنية التقليدية في مدينة نابلس، والتي شيدت أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، وهي بيوت شبيهة في تخطيطها بالبيوت ذات الفناء المكشوف، إلا أن الساحة الوسطى فيها مسقوفة، وغالباً ما تغطى وحدات البيوت بسقوف مستوية أو نصف برميلية أو قباب، وفي هذه البيوت يتم الوصول إلى قاعة مركزية تتوزع فيها غرف البيت، وقد تكون هذه البيوت متعددة الأدوار، ومثالها في تخطيط بيت عرفات (شكل: 3).

"العينة الدراسية"

- **بيت عاشور**
- **بيت المصري**

1. بيت عاشور:

أ. الموقع والتاريخ:

يقع بيت عاشور بمحاذاة المدخل المدخل الغربي للبلدة القديمة في مدينة نابلس، في حارة الغربوعلى شارع النصر (لوحة: 6)،أحد الشوارع الثلاث الرئيسة في البلدة القديمة في المدينة، ويحد بيت عاشور من الناحية الغربية جامع الخضر(12)، ويتصل به من الناحية الشرقية بيوت أخرى تعود ملكيتها لعائلة عاشور (لوحة: 7).

شَيّد الدور الأرضي للبيت السيد أحمد عاشور في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، ومن خلال المقابلات التي أجريت مع ساكني البيت:" بأن البيت قديم ويعود لمئات السنين، وبنتيت أدواره على فترات زمنية مختلفة، حيث توالت الإضافات عليه، ومن أصحابه المعروفين لأهالي نابلس أيضاً السيد "بدوي أحمد عاشور" (13)، والسيد " أمين أحمد عاشور"، اللذان كانا يقيمان في الدور الأول لهذا البيت.

ب. المخطط العام للبيت:

يتكون بيت عاشور من ثلاثة أدوار (شكل: 5،4) يصل ارتفاعها إلى 14,8م، تحيط بفناء داخلي مربع الشكل طول ضلعه حوالي 5 م، واعتمد البيت في تخطيطه النمط المعماري المعروف بالبيت العربي (14)، والذي يعتمد على وجود فناء مركزي مكشوف، تحيط به مجموعة من الحجرات السكنية والمرافق الخدمية. وسيتم في هذه الدراسة تناول الدورين الأرضي والدور الأول.

من خلال تتبع المسقط الأفقي للدور الأرضي (شكل:8)، يتم الدخول إلى أدوار البيت عبر مدخلين موجودين على الواجهة الشمالية للبيت والمطلة على الشارع الرئيس، أحدهما مغلق حالياً، والآخر المدخل الرئيس للبيت، ويعلو المدخل الرئيس للبيت عقد مخموس يبلغ ارتفاعه 3,11 م، وعرضه 1,82 م. والذي يعلوه بدوره زخرفة حجرية دائرية الشكل (لوحة:8).

ويؤدي المدخل الرئيس للبيت في الدور الأرضي إلى فناء واسع مكشوف مربع الشكل غير منتظم الأضلاع مساحته 32,5 م٢ (شكل:4)، ويذكر ساكني البيت حالياً بأنه كان يوجد بركة تتوسط الفناء الداخلي المركزي للبيت وبعض الأشجار المثمرة.

ويطل على الفناء الداخلي من واجهته الشمالية في مستوى الدور الأرضي باب الغرفة1، وشباكين مستطيلي الشكل مختلفان في المساحة ومسيّجان بالحديد، يفتحان بدورهما على الدرج الصاعد الذي يوصل إلى الجناح الغربي للدور الأول، أما في مستوى الدور الثاني فتظهر الكوابيل (15) الحجرية والتي تم تشيدها لحمل الأدراج الصاعدة إلى الأدوار العليا، كما ويوجد شباك صغير، أما باقي الواجهة الشمالية والتي في مستوى الدور الثالث فهي مصمطة (لوحة:9).

ويطل على الفناء الداخلي من واجهته الغربية في مستوى الدور الأرضي باب وشباك للغرفة 2 (شكل:8)، وتظهر الكوابيل الحجرية في مستوى الدور الثاني (لوحة:10).

ويشرف على الفناء الداخلي من واجهته الجنوبية وفي مستوى الدور الأرضي إيوان كبير شكله مستطيل غير منتظم الأضلاع أبعاده 8,2 مx 5,9 م، وارتفاعه بارتفاع الدورين الأرضي والأول والبالغ 7,15 م، سقفه معقود بقبوين متقاطعين محمولين على كوابيل حجرية، ويتوسط الأقبية المتقاطعة صحن خزفي عليه رسوم طبيعية باللون الأزرق. أرضيته مبلطة ببلاط أبيض وأسود، ويتوسط الإيوان بركة رخامية مضلعة الشكل، ويتوسط البركة قصعة حجرية. ويفتح على الإيوان من واجهته الغربية الغرفة 3 والغرفة 4، ومن واجهته الشرقية الغرفة 5 (لوحة:11،12).

ويطل على الفناء الداخلي من واجهته الشرقية وفي مستوى الدور الأرضي حمام صغير مساحته 3 م٢ تقريباً، وشباكين مستطيلي الشكل على واجهة الدرج الصاعد إلى الجناح الشرقي للدور الأول، وشباك صغير في مستوى الدور الثاني (لوحة:13).

ويحيط بكل من الفناء الداخلي وإيوان الدور الأرضي مجموعة من الغرف السكنية ترتفع مستوى أرضياتها عن مستوى أرضية الفناء الداخلي والإيوان (لوحة:14)، وتتراوح مساحة كل واحدة من الحجرات ما بين 27,5 _ 21,5 م٢، وسقوفها معقودة بقبو متقاطع (لوحة:15)، وأبواب هذه الغرف خشبية محمولة على شيالات خشبية مثبتة بالحائط، وأرضيات الغرف مبلطة بالبلاط الأسود والأبيض كالغرفة 5، وأرضيات أخرى مدة اسمنتية غرفة 2، غُطيت بعض منها ببلاط حديث مع الاحتفاظ

بالبلاط القديم أسفله كالغرفة 3 (لوحة:16). شبابيك هذه الغرف تطل على الفناء الداخلي والإيوان ولا يوجد لها فتحات تطل على الشارع باستثناء الغرفة 2، حيث يوجد شباكين مغلقين حالياً بطوب. كما ويوجد في جدران هذه الغرف خزائن حائطية "كوى".

كما ويحيط بالفناء الداخلي والإيوان للدور الأول مجموعة من المرافق الخدماتية، ويتضح ذلك من خلال مواقعها (الغرف 1،6،7،8) ومساحاتها الصغيرة التي تتراوح ما بين 3 – 10 م٢، بعضها معقود بقبو متقاطع، وأرضياتها مبلطة ببلاط حجري، وتحتوي بعضاً منها على خزائن حائطية متفاوتة في الحجم (لوحة:17).

ويتكون **الدور الأول** لبيت عاشور (شكل:5) من جناحين سكنيين: الجناح الغربي، والجناح الشرقي (شكل:9)، لكل منهما مدخل مستقل بعد اجتياز المدخل الرئيس للبيت.

أما فيما يتعلق **بالجناح الغربي** (شكل:9) فيؤدي إليه باب أقيم بمحاذاة الجانب الأيمن للمدخل الرئيس، ارتفاعه 2,26م، وعرضه 84, م، ويوصل هذا الباب إلى درج حجري مسقوف من الأعلى بقبو نصف برميلي (لوحة:18)، ويواجهنا بعد الدرج مدخل الجناح الغربي للدور الأول (لوحة:19).

وباجتياز المدخل الغربي للدور الأول (شكل:9) يواجهنا الفناء الداخلي للدور الأول، وهومستطيل الشكل مساحته 11,5 م٢.

ويشرف على الفناء الداخلي للدور الأول من الجهة الغربية إيوان الدور الأول، ومن الواجهة الجنوبية فتحة شباك الغرفة (6)، وبروزٌ حجري (كوابيل) لحمل الدرج الصاعد إلى الدور الثاني، كما ويوجد درجٌ صاعدٌ مكونٌ من تسع درجات يوصل هذا الدرج إلى غرفةٍ خدماتية(لوحة:20).

إيوان الدور الأول:

يظهر المسقط الأفقي لإيوان الدور الأول مستطيل الشكل مساحته 15,80 م٢. وتظهر أرضيته مبلطةً ببلاطٍ حديثٍ وبارتفاع بلاط الفناء الداخلي لهذا الدور، وسقفه فمعقودٌ بقبوٍ نصف اسطواني.

ويوجد في الجناح الغربي للدور الأول مجموعة من الغرف السكنية، يحيط الجزء الأكبر منها بالإيوان، وترتفع مستوى أرضياتها عن مستوى أرضية الإيوان مسافة 15, م، وتتراوح مساحاتها ما بين 16,75 م٢ – 34,8 م٢ (لوحة:21)، وسقوفها معقودة بأقبية متقاطعة يتوسطها صحون خزفية مرسوم عليها رسوم نباتية ملونة باللون الأزرق (لوحة:22)، ويغطي معظم أرضيات الغرف بلاط على شكل زخارف هندسية وملون، وبعض منها بلاط أبيض وأسود، وأخرى مدة إسمنتية (لوحة: 23). أما فيما يتعلق بشبابيك هذه الغرف فمنها ما هو مزدوج، ومنها ما هو ثلاثي، ويطل قسم منها على إيوان الدور الأرضي والاول، ومنها ما يطل على الشارع الخارجي (لوحة:24). ويوجد في بعض الغرف خزائن حائطية وهي ما تعرف بالكوى تختلف أبعادها من غرفة إلى أخرى.

أما فيما يتعلق **بالجناح الشرقي** للدور الأول (شكل:9) في بيت عاشور، فيمكن الوصول إليه من خلال باب موجود مباشرة أمام المدخل الرئيس لبيت عاشور، طوله 1,72 م، وعرضه 94, م، والباب خشبي مكون من درفة واحدة مثبتة بالحائط بواسطة شيالات من الحديد مثبتة بالحائط، وعليه زخارف هندسية الشكل (لوحة:25). بعد اجتياز المدخل يواجهنا درج يوصل إلى باب الجناح الشرقي لبيت عاشور، ويوجد على الجدار الأيمن للدرج شباكين يطلان على الفناء الداخلي المركزي للدور الأرضي، والدرج مسقوف من الأعلى بقبو نصف برميلي (لوحة: 26).

يتكون الجناح الشرقي للدور الأول في بيت عاشور من العديد من الغرف التي تتراوح مساحاتها ما بين 88, م٢– 17,54 م٢، وهذه الغرف مسقوفة بالأقبية المتقاطعة التي يتوسطها صحون خزفية مرسوم عليها رسوم نباتية باللون الأزرق (لوحة:27). أما أرضيات هذه الغرف بعضها مبلط ببلاط مربع الشكل يزخر بالألوان ذو زخارف مختلفة، والبعض الآخر بالبلاط المربع الشكل ذو لونين الأبيض والأسود (لوحة:28). أما فيما يتعلق بشبابيك هذه الغرف فهي مزدوجة، ويطل قسم منها على إيوان الدور الأرضي، ومنها ما يطل على الشارع الخارجي (لوحة:29).

2. بيت المصري:

أ. الموقع والتاريخ:

يقع بيت المصري في الطرف الشرقي الجنوبي لمدينة نابلس في حارة القيسارية، ويحد البيت من الشمال متحف القصبة القائم فوقه مدرسة ظافر المصري، ومن شرقه عدداً من البيوت السكنية التقليدية أقربها بيت عبدو المشهور، ومن الجنوب بيت الغزاوي، ومن الغرب عدداً من البيوت السكنية (لوحة:30).

شيّد هذا البيت لعائلة المصري، وهي إحدى عائلات المصري التي سكنت مدينة نابلس في القرن التاسع عشر، وفيما يتعلق بتاريخ بنائه، وبفعل عوامل الزمن اختفى تاريخ بنائه الموجود على نقش حجري أعلى بوابة هذا البيت والمرافق للآية" فَاللهُ خَير حافِظاً وَهُوَ أَرحَمُ الرّاحِمين" (لوحة:31)، ويمكن ربط تاريخ بنائه بناءً على تحليل المساقط الأفقية لأدواره والتي يستدل منها على أن بيت المصري هو نمط البيت ذو الفناء المركزيالمكشوف الذي ساد مدينة نابلس في النصف الأول من القرن التاسع عشر كما ذكرنا سابقاً في معرض حديثنا عن أساليب البيوت السكنية التقليدية في مدينة نابلس.

هذا البيت مجزأ حالياً إلى العديد من المساحات الصغيرة وذلك بسبب توزيعه بين ورثة بيت المصري، ونتيجة لذلك فإن أجزاء منها يسكنها عائلات من مناطق مختلفة، وأخرى تستخدم لأغراض تجارية بنظام الاستئجار، ويظهر ذلك في مخطط بيت المصري والوضع الحالي له (شكل:10).

ب. المخطط العام للبيت:

يتكون بيت المصري من دورين: الدور الأرضي (شكل:11)، والدور الأول (شكل:12)، وبارتفاع يصل إلى 12م، ويحيط الدورين بفناء داخلي مركزي مستطيل الشكل أبعاده 7,7 مx5,15 م، واعتمد البيت في تخطيطه لنمط المعماري المعروف بالبيت العربي والذي يعتمد وجود فناء مركزي مكشوف تحيط به مجموعة من الحجرات السكنية والمرافق الخدمية. وتناولت الدراسة الدور الأرضي لهذا البيت.

ومن خلال تتبع مخطط المسقط الأفقي لغرف الدور الأرضي (شكل:13) يمكن الدخول إلى بيت المصري من خلال المدخل الرئيس للبيت الواقع على الواجهة الشرقية للبيت، وهذا المدخل باب ارتفاعه 2,8 م، وعرضه 1,15 م، ويعلو الباب زخرفة حجرية دائرية الشكل ونقش حجري نقشت عليه آية قرآنية " فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين" وتاريخ تأسيس البيت الذي اختفت معالمه، ويوجد على جانبي الباب مكسلتان حجريتان على ارتفاع 5, م (لوحة:31).

وبعد اجتياز المدخل نصل إلى الفناء الداخلي للدور الأرضي والذي تبلغ مساحته الكلية 39,9 م٢، ومفتوحٌ للأعلى وتطل عليه أدوار البيت، ويبلغ ارتفاعه 12,00 م، ويتوسط الفناء الداخلي بركة "نافورة" مربعة الشكل كما أورد أحد أقدم ساكني البيت: " كان يتوسط الفناء الداخلي لهذا الدور بركة مربعة الشكل تغذى مباشرة من نبع يقع أسفل البيت والذي تم تحويله وإزالة البركة وتبليط أرض الفناء بالبلاط البلدي المحلي بدلاً من البلاط القديم والذي تم إزالة جزء منه، ومن هذه الحجارة ما هو موجود حول الحوض الخارجي الذي يقع أمام مدخل البيت الرئيس" ، ويستدل على وجود البركة "النافورة" من صورة قديمة أخذت لعائلة المصري حول بركة البيت (لوحة:32).

ويقع على الجهة الغربية للفناء الداخلي إيوان الدور الأول، وتبلغ مساحته الكلية ما يقارب 47,3 م٢، ويرتفع مستوى أرضية الأيوان عن مستوى أرضية الفناء مسافة 12, م، أما سقف الإيوان فمعقود بقبو متقاطع يزين أطرافه من ناحية الجدران صحون خزفية ملونة باللون الوردي، ويظهر من الخارج على شكل عقد يعلوه زخرفة حجرية دائرية الشكل (شكل:14؛ لوحة: 33).

يتكون الدور الأرضي لبيت المصري من مجموعة من الغرف السكنية والخدماتية (شكل:13)، جزء منها يطل على إيوان الدور الأرضي (الغرفة 2،3،4،5)، وأخرى على الفناء الداخلي المركزي (الغرفة1)، وأخرى يتم الوصل إليها من خلال الممرات المرتبطة بالفناء الداخلي المركزي المكشوف (الغرفة 1،6،7،8).

وتتراوح مساحات غرف الدور الأرضي لبيت المصري ما بين 7,7 م٢ – 40,88 م٢. وسقوف هذه الغرف معقودة بأقبية متقاطعة، ويتوسط هذه الأقبية وبعد جوانبها صحون خزفية مرسوم عليها رسوم نباتية ملونة باللون الأحمر الفاتح (لوحة:34).

أرضيات غرف الدور الأرضي في بيت المصري بعضها مغطى ببلاط مزخرف ملون (الغرفة 2،3) والبعض الآخر مدة إسمنتية (الغرفة 4،5) (لوحة: 35).

شبابيك غرف الدور الأرضي لبيت المصري منها ما يطل على الإيوان والفناء الداخلي للدور الأرضي لبيت المصري، والآخر له إطلالة خارجية، ومنها ما هو مفرد ومزدوج و ثلاثي، (شكل: 14؛ لوحة:36). كما ويوجد العديد من الخزائن الحائطية "الكوى" في جدران غرف الدور الأرضي لبيت المصري وتختلف أبعادها تبعا للوظيفة التي وجدت من أجلها (لوحة:37).

المميزات العامة في تخطيط وعمارة بيت عاشور وبيت المصري:

- الشكل الغير منتظم في تخطيط أدوار كل من البيتين، ويرجع ذلك نتيجة لعمليات الإضافة التي تمت على كل من البيتين.
- اعتماد تخطيط كل من بيت عاشور وبيت المصري على النمط المعماري المعروف بالبيت العربي، والذي يعتمد على وجود ساحة مكشوفة " فناء مركزي" يتراوح شكلها ما بين المربع والمستطيل، يحيط بها مجموعة من الغرف السكنية والمرافق الخدماتية الخاصة بالبيت، إضافة إلى ما تتمتع به هذه الساحة من خصائص وظيفية وجمالية.
- استخدم في عمارة كل من بيت عاشور وبيت المصري مواد بناء مأخوذة من البيئة المحلية لمدينة نابلس.
- وجود مدخل رئيس لكلا البيتين يقع بمحاذاة الشارع الرئيس، ويمتاز بكبر مساحته نسبيا وتميزه عن باقي مداهل بيوت المنطقة، والذي يعكس بدوره المكانة الاجتماعية لصاحب البيت.
- اشتمل كل من بيت عاشور وبيت المصري على أكثر من إيوان، وهذه الأواوين تطل بدورها على ساحات مكشوفة.
- استخدم في تسقيف الأواوين والغرف السكنية والمرافق الخدماتية في كل من البيتين الأقبية المتقاطعة.
- تمتاز الأبواب والشبابيك في كل من بيت عاشور وبيت المصري بشكلها المنتظم، والتي يغلب عليها الشكل المستطيل، وتنتهي من الأعلى إما بعقد موتور أو بعتب مستو.
- تنوع طرق تغطية الأرضيات في كل من بيت عاشور وبيت المصري ما بين البلاط مربع الشكل الذي يزخر بالألوان ذو زخارف مختلفة، والبلاط المربع الشكل ذو اللون الأبيض والأسود، أو بلاط حجري، أو مدة إسمنتية.
- إحتواء معظم جدران الغرف السكنية والخدماتية على فتحات " كوى" تتفاوت في مساحاتها.

الفصل الرابع

- الفضاء في العمارة
- الفضاء الداخلي
- محددات الفضاء الداخلي
- الوظيفية والجمالية في الفضاءات الداخلية
- التقسيمات الوظيفية في الفضاءات الداخلية لبيت عاشور وبيت المصري
- الملاءمة الوظيفية في الفضاءات الداخلية في بيت عاشور وبيت المصري
- الملاءمة الجمالية في الفضاءات الداخلية في بيت عاشور وبيت المصري

تمهيد:

حاول الإنسان تحسين وتزيين الفضاء الداخلي الذي يعيش فيه منذ القدم، وتوظيفه لخدمة معتقداته وعاداته وتقاليده الاجتماعية بصورة أكاديمية، ولتكوين صورة عن مفهوم الفضاء الداخلي الذي تختص به هذه الدراسة، كان لا بد من تناول مفهوم الفضاء الداخلي بالعمارة ومحدداته الأفقية والعمودية وذلك بتطبيقه على بيوت الدراسة الحالية.

الفضاء في العمارة:

من الصعب تعريف الفضاء تعريفاً مباشراً، ويرجع ذلك إلى غموض مفهوم الفضاء بشكل عام، حيث اختلفت الآراء في تعريف الفضاء، فمنهم من عرفه فيزيائيا بأنه: الفراغ الذي يعني عكس الإمتلاء، ومنهم من عرفه معمارياً على أنه: الحيز المحدد مسبقاً في الأبنية المختلفة، ومنهم من عرفه من خلال صفاته الاستعمالية والفلسفية (مهنا؛ بحر،1:1985).

ظهرت فكرة الفضاء كعنصر أساس في العمارة بشكلها الأولي منذ الوقت الذي شيد فيه الإنسان مسكنه الأول، وعبر تطور الفكر المعماري ارتبطت فكرة الفضاء بمفاهيم متعددة في الوقت الذي عرفت فيه العمارة كفن للبناء (هاشم،187:2000؛ البلداوي،97:2009).

وتعرف بعض الدراسات الفضاء المعماري بأنه: " حجم معين يحدد بواسطة عناصر تنظم مع بعضها البعض لكي تعطي شكلاً خاصاً أكبر من تجميعها فقط، والتنظيم الجيد لهذه العناصر وعلاقتهم البعض بالآخر، وعلاقتهم بالداخل والخارج، هو الذي يكون الوحدة الفراغية التي تحقق أهم مبادئ العضوية في العمارة (هاشم،187:2000).

كما وتعرف دراسات أخرى الفضاء المعماري بأنه: " الحيز المقتطع من الفضاء العام ليحتوي نشاطاً إنسانياً ما"، ويقصد بالنشاط الإنساني هنا الفعالية الإنسانية في إمكانية

السيطرة على هذا الفضاء وتشكيله بما يتلاءم ومعطيات النشاط، فكل نشاط يعطي شروطاً خاصةً في تحديد الفضاء وأسلوباً معيناً في محاولة السيطرة عليه وتكييفه (مهنا؛ بحر،2:1985).

وبهذا فإنه يمكن تعريف الفضاء المعماري على أنه: ذلك المجال الثلاثي الأبعاد والتشكيل المتكامل لمجموعةٍ من الفراغات الاستعمالية المحددة بغرض تأدية الهدف النهائي للموضوع المعماري، وتكون الرؤية في التكوين الثلاثي الأبعاد من جميع الأوجه لاستيعاب الشكل وتقديره والناتجة من تفاعل عدة أنظمة متداخلة، فيتكون لدينا فضاءٌ ثلاثي الأبعاد– طولٍ وعرضٍ وارتفاع – صندوقي التركيب، وهو من أساسيات التعامل مع الفضاء والمقاييس وتقدير الأبعاد والحجم، فلكل مقياس علاقةٌ بالزمن، وارتباط المقياس مرهونٌ بقطع المسافات، بوساطة الحركة، والتي بدورها بحاجة إلى زمنٍ يقطعها (سكوت،141:1980؛ مهنا؛بحر،4:1985؛ مصطفى،12:2010).

وبذلك فقد صنفت الفضاءات المعمارية إلى فضاءات خارجية وأخرى داخلية، وإن أكثر ما يهمنا في هذه الدراسة هو الفضاءات الداخلية.

الفضاء الداخلي:

يشكل مفهوم الفضاء أحد المفاهيم الأساسية في العمارة والتصميم الداخلي، وهو موضوعٌ حظي باهتمام كبير في الدراسات المعمارية، خصوصاً بعد ظهور النظرية النسبية في مطلع القرن العشرين، والتي دفعت بالباحثين إلى التركيزالكبير في الأدبيات حول مفهوم الفضاء وارتباطه بالزمن (البلداوي، 75:2009).

ويمثل الفضاء الداخلي العنصر الأساسي في التصميم الداخلي، وتعد الغرفة وحدةً حيزية، وهي نقطة البداية في التكوين العام لتصميم المبنى، ويتم التحسس بالفضاء الداخلي لأي بناء بطريقةٍ أو بأخرى كسلسلة من المحددات للفضاء بحيث يتحرك المشاهد أو المتلقي خلالها ضمن مسارٍ محددٍ مسبقاً، ويعتبر المشاهد أو المتلقي منبع التحسس لذلك الفضاء(Ching،10:1987؛العيساوي،32:1992؛ شبر،99:1998).

يعرّف البياتي الفضاء الداخلي بأنه: "مكان ذو حيز من المساحة متسع يسمح بالحياة، وأن الجوانب المكانية هي مجالٌ للحركة والنشاط للحجم والمسافات بين الأشياء لإبراز كيانها في الفضاء، ويضم الفضاء جميع عناصر المركبات التي تتشكل مع بعضها في تداخل تام، ويمثل درجة البعد الثالث لحيز محدد (البياتي،42:2005).

ويعرّف ألكسندر Elexander الفضاء الداخلي بأنه: "المساحة المرتبة المنظمة والمحددة التي تحتوي بضمنها الأشكال، وهو أحد المستلزمات الأساسية لأي تصميمٍ داخلي (Elexander، 44:1978).

وبناءً عليه يمكن القول بأنالفضاء الداخلي: هو المجال للتعبير الحسي والإدراكي المحدد الذي تتداخل فيه التكوينات من خطوطٍ (ذات بعد واحد) ومسطحاتٍ (ذات بعدين) وحجومٍ (ذات ثلاثة أبعاد)، والتي تترتب وفق أنظمةٍ معبرةٍ تهدف إلى تحقيق الوظيفيةٍ والجماليةٍ – وهي أغراضُ رئيسةٌ للتصميم – وتوفير الحماية والأمان من العوامل الخارجية، بالإضافةً إلى الراحة البدنية –الفيسيولوجيةوالنفسية – وفقاً لمعطيات ومعايير أساسيةٍ للتصميم الداخلي ومرتبطةٍ بالوحدة الكلية للفضاءات الأخرى المكونة للنظام (العيساوي،34:1992).

محددات الفضاء الداخلي:

1. محددات الفضاء الداخلي الأفقية:

تعرّف المحددات الأفقية على أنها تلك الأجزاء الأفقية في الأبنية التي بوساطتها يمكننا تقسيم الفضاءات الداخلية العالية إلى مستويات متعددة، وتسمى بالطوابق وهي الأرضيات، أما المستويات الأفقية الأخيرة، والتي لا يعلوها أي مستوى أفقي، فتسمى بالسقوف، وتشتمل على السقوف والأرضيات في الفضاء الداخلي (البياتي،2005:87).

أ. **السقوف:**

تمثل السقوف المستويات الأفقية العلوية في الفضاء الداخلي، وتؤدي دوراً بصرياً مهماً في تشكيل هيئة الفضاءات الداخلية، وتحديد الأبعاد العمودية، كما أنه يشكل أكبر مساحة غير مستخدمة في الفضاء الداخلي، ويمنح السقف عنصر الحماية الفيزيائية والنفسية لمستخدمي الفضاء الداخلي (Ching،1987:172؛ العيساوي،1992:51؛ البياتي،2005:89).

أنواع السقوف:

تشير بعض الدراسات التي إجريت على عمارة البيت السكني التقليدي في البلدة القديمة في مدينة نابلس، على أنها تشتمل على أنواع متعددة من السقوف (16)، منها:

1. **العقد المتقاطع** (لوحة:38):ويسمى بعقد الصليب، وعادة يعقد بحيث يكون أربعة هلالات للبيت، وكذلك يكون له ركب(17) بارزة في كل زاوية من زوايا البيت والتي تشكل مع الزاوية أو الركبة المقابلة قوساً يتقاطع مع قوس آخر يكون على الزوايا المتقابلة في البيت، ويعتبر هذا النوع من التسقيف هو الشكل الشائع الاستعمال في عقود البيت السكني التقليدي في مدينة نابلس، وتتوفر في هذا النوع من العقود القوة والمتانة في حمل البيت وحتى في حمل عدة طوابق ولمدة طويلة، وتختلف عقود الصليب عن بعضها البعض في حجم الركب وارتفاعها عن الأرض. ووجد هذا النوع في بيت عاشور (لوحة:15،18) وبيت المصري (لوحة: 25،27) وقصر عبد الهادي وبيت عبده وبيت يامين (لوحة:39).

2. **القبــة** (لوحـة: 38): يسـتخدم فـي هـذا النـوع مـن التسـقيف عقـد القبـة والمسمى بالعقد الـدائري، ويستعمل هذا النـوع مـن العقـود فـي المسـاجد والمـزارات وقليلاً مـا يسـتعمل فـي البيـوت السكنية، ويكون السطح الداخلي في هذا العقد على شكلٍ دائريّ، ويكون للقبـة رقبـةٌ ترتكز عليها،وتختلف القباب في شكلها وارتفاعها وضخامتها حسب المكان الذي بنيت فيه. ومثال عليه القبة الموجودة في قصر عبد الهادي.

3. **الأقبيـة النصف برميليـة:**يستند قوس العقد في هذا النوع من العقود على هلالين بدلاً من أربعة، وعادة ما تعقد بـه عقود البيوت الأرضية، حيث تتميز مثل هذه البيوت بـالقوة والقدرة علـى حمل الطوابق العليا فوقها، وكذلك تكون قليلـة الارتفـاع والشبابيك، وتجدر الإشارة هنا إلى قلة انتشار مثل هذه العقود في البيوت السكنية التقليدية في مدينة نابلس.

4. **السقوف المستوية (إسمنتية):** وتكون هذه السقوف على شكل مستو، وترتكز هذه السقوف على جسور من الإسمنت المسلح. انتشر هذا النـوع مـن السـقوف فـي أوائـل القـرن العشـرين، وشـاع استعمال هذا النوع من التسقيف في البيـوت التـي تـأثرت فـي تنظيمها وبنائها بالنظـام الأوروبـي وبخاصة في بيوت الأغنياء، ووجدت هذه السقوف في البيوت السكنية التقليدية في مدينـة نـابلس بعد عمليات الصيانة والتقسيمات والاضافات العشوائية لهذه البيوت.

5. **سقوف القرميد:** شاع استعمال هذا النوع من التسقيف كما الحال في السقوف المستوية في بداية القرن العشرين، وكانت طريقة بناء سقوف القرميد بعمل عوارض من الخشب يرتب عليها القرميد الأحمر علـى شكل منشوري مثلث، ووجدت هذه السقوف في القليل من البيوت السكنية التقليديـة كإضافة على البناء الموجود أصلاً (حمدان،1996: 275_277).

ب. الأرضيات:

الأرضيات هي القاعدة المستوية في الفضاءات الداخلية، وهي الأسطح المنبسطة التي تعمل على إسناد ودعم الحياة والفعاليات والعناصر المختلفة ضمن الفضاء الداخلي، وهذه الصفة الوظيفية التي تتمتع بها الأرضيات يتحتم عليها من الناحية الإنشائية أن تتميز بالمتانة وقابلية التحمل لموائمة الاستعمال (ching،1987:160؛ البياتي،2005:88؛ البلداوي،2009:30).

جهزت الأرضيات في البيوت السكنية التقليدية في مدينة نابلس بشكلٍ عامٍ بعدة طرق، واعتمدت في تجهيزها على نوعية المادة أو المواد المستخدمة في تنفيذها، كما أنها تعتبر في غالبية التصميم الداخلي كمرحلة لاحقة، وغالباً ما تستبدل خلال عمر البناء، ومن أنواع هذه الأرضيات:

- أرضيات تأتي كجزءٍ متكامل التركيب، وهي ما تعرف بالأرضيات من النوع البسيط، وهي الأرضيات المنفذة في البيوت البسيطة وأحياناً وجدت في بعض فضاءات البيوت الكبيرة، فقد كانت أرضيتها تقصر بالطين، حيث كان يستعمل الحور مع الشيد أحياناً، وفي أحيانٍ أخرى كان يستخدم في إعداد الأرضيات التراب الناتج من طحن الفخار، واستعمل الإسمنت فيما بعد عند شيوعه خلال الثلث الثاني من القرن العشرين، وتدك هذه المواد باستعمال مداحل يدوية بسيطة بقصد التخلص من الفقاعات والفراغات، وكذلك لإعطاء سطحٍ مستوٍ قوي (العيساوي،1992:48؛ الزعبي؛ الشهاب،1995:174؛ حمدان،1996:654). وعولجت معظم أرضيات هذه البيوت لاحقاً بمدة اسمنتية.
- أرضيات مضافة بعد التركيب، حيث يتم في هذه الأرضيات إضافة البلاط على أرضية البيت، وهي ما تعرف بعملية التبليط، وتستعمل هذه الطريقة في بيوت الأغنياء وقصور الأمراء والحكام،وقد شاع استعمال بلاط المزايكو في جميع الأبنية الفخمة المنشأة في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين (حمدان،1996:654). ومن هذه الأرضيات: أرضيات المنفذة من بلاط الموزاييك بتشكيلات وألوان مختلفة (العيساوي،1992:48؛ الزعبي؛الشهاب،1995:175؛ حمدان،1996:654). وأرضيات الرخام، وأرضيات البلاط الحجري .

2. **محددات الفضاء الداخلي العمودية:**

المحددات العمودية للفضاءات الداخلية هي العناصر العمودية كالأعمدة والجدران التي تعد من العناصر الأساس في الفضاءات الداخلية، وقد استعملت المحددات العمودية تقليدياً كمساند إنشائيةٍ للسقوف والسطوح والسلالم، كما وتشكل المحددات العمودية واجهات المباني، وتوفر الحماية والخصوصية والإحاطة للفضاءات الداخلية التي تحيط بها، كما أن المحددات العمودية تعتبر من أهم محددات الفضاءات الداخلية من الناحية البصرية (البياتي،93:2005؛ البلداوي، 25:2009)، وهي:

أ. **الجدران:**

الجدران مفردها جدار، وهي عنصر أساس في المبنى تتكون منه الحدود الخارجية والتقسيمات الداخلية (الريحاوي، 622:1990). وتعد الجدران من المستويات العمودية الأكثر فاعليةً من الناحية البصرية في التحديد والإحاطة بالفضاء الداخلي مع الأرضية والسقف، وتعطي الشكل والحجم للغرفة، وكذلك ترى كحواجز تحدد حركتنا، وتفصل فضاءً عن آخر، وتعطي خصوصيةً سمعيةً بصريةً للمقيمين في الفضاء (العيساوي56:1992؛ البياتي، 93:2005؛ البلداوي،21:2009).

وتعتبر الفتحات الموجودة بالجدران من مداخل وشبابيك مفاصلَ انتقاليةً بين الفضاءات الداخلية، وتعطيللفضاءات الداخلية خصوصيتهاوللمبنى شكله وطابعه الخاص. أن وجود الفتحات في الجدران يكون ضرورياً، حيث لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك للانتقال من الخارج إلى الداخل، فهي لم توضع كعناصر زخرفية أو تزيينية فحسب، ولكن تعتبر عناصر وظيفية بصورة أساسية، وتستعمل لإضاءة الفضاءات الداخلية وتهويتها في الأبنية ذات الاستخدامات والفعاليات العامة والخاصة عموماً، بوصفها من المقومات الأساسية للأبنية الناجحة من حيث النواحي التصميمية والبيئية (العيساوي،57:1992؛ البياتي، 97:2005).

ب. **الأدراج:**

الأدراج مفردها درج وتعتبر منافذ الانتقال التي يستعملها الإنسان للانتقال بين المستويات المختلفة (الطوابق) في الأبنية، وغالباً ما تكون من الحجارة، وتختلف الأدراج عن بعضها البعض في مواقعها وتصاميمها باختلاف الأبنية، وكذلك باختلاف طول الحجارة وطريقة بنائها، وترتبط وظيفة الأدراج بأشكالها وهيئة الفضاء المحيط بها، وتتنوع هذه الأشكال باختلاف الأهداف التصميمية، وبشكلٍ يتلاءم مع الفكرة الأساسية للفضاء الداخلي (حمدان،633:1996؛ البياتي،103:2005؛ البلداوي، 36:2009).

الوظيفية والجمالية في الفضاءات الداخلية

الوظيفية في الفضاء الداخلي:

لا أعتقد أن المجال هنا يتطلب شرحاً لمعنى الوظيفية أو أهميتها، ولكن يجب أن نرى أنه يجب التأكيد على ضرورة التنبه لشمولية مفهوم الوظيفية، فهي لا تقتصر بكل تأكيدٍ على مجرد مراعاة مسارات الحركة واحتياجات الإضاءة والتهوية والعلاقات الفراغية وعناصر الاتصال والحركة فحسب بل تتعداها لتشمل كافة الاحتياجات الإنسانية؛ بيولوجية، نفسية، ثقافية واجتماعية، وبهذا المنظور المتكامل تصبح ضرورةً أساسيةً لا غنى عنها لنجاح العمل المعماري.

تعد الوظيفية أحد الاتجاهات المعمارية التي أثرت على العمارة منذ القرن الثامن عشر وحتى يومنا هذا، والوظيفية بمفهومها الحالي لم تستعمل بشكلٍ واسعٍ كمفهومٍ متميزٍ إلا مع بداية القرن العشرين (مهنا؛بحر،1985:20؛ أحمد؛العزاوي،1994:46)، وإن كانت موجودةً قبل ذلك فإن وجودها كحقيقةٍ أو"مفهوميةٍ" عامة في كل الثقافات وفي عمارة كل العصور، ويعرفها المعماريون، وكتب عنها وعن "عنصر المنفعة" كتّاب العمارة منذ فيتروفيس (عثمان،2000:219). فالوظيفية كنظريةٍ تتفق والعمارة كهدف، فقد كان عنصر المنفعة أساساً للعمارة، ولو انتفى هذا العنصر لانتفى وجود العمارة (مهنا؛ بحر،1985: 18−21)، فيقصد بالوظيفية هنا المضمون النفعي للمبنى أي الأنشطة المختلفة التي تُؤدّى بداخله (حموده 1،1990:11).

وبالتالي يمكن تعريف الوظيفية في الفضاءات الداخلية بأنها: تناسب الأشكال المعمارية المتواجدة في الفضاءات الداخلية ونوع الوظائف التي شيدت من أجلها، سواءً أكانت هذه الوظائف معمارية كوظيفة الحائط في الفصل بين فضائين، أو كانت الوظائف إنشائيةً كوظيفة الحائط في حالة البناء بالحوائط الحاملة، أو كانت الوظائف بيئية كدور الشباك في إدخال الضوء والتهوية، أو كانت وظائف اجتماعيةً كوظيفة الحائط في تحقيق الخصوصية السمعية والبصرية، أو كانت هذه الوظائف تعبيريةً وهي قيمةٌ أخرى تضاف إلى وظائف العناصر في الفضاءات الداخلية، بحيث تكسب المبنى أو البيت أبعاداً أعمق مما هو ظاهرٌ أو ملموسٌ بالحواس، فهي قيمٌ حسيّةٌ معنويةٌ نابعةٌ من التراث والثقافة أو من البيئة.

تعتبر الوظيفية من أهم عناصر تصميم الفضاء الداخلي الجيد الذي يمكن من تأمين الحاجة والمنفعة المطلوبة، ويذكر البزاز في كتابه " التصميم حقائق وفرضيات": "أن التصميم الجيد للفضاء الداخلي يرتبط بمساحةٍ واسعةٍ من الأداءات الوظيفية، وبموجب الناتج الذهني الهائل من جهةٍ، ومتطلبات هذا الإنسان من جهةٍ أخرى يحقق الفعل التصميمي قسماً آخر من أهدافه من طرفي المعادلة السابقة، وبالتالي فإنه من جانبه الوظيفي مرتبط وبشكل وثيق ومباشر من الناتج الفعلي في الوظيفة والإثارة والجذب"، كما أضاف: " أن لكل تصميم وظيفةً وعلينا أن نتعرف على الكم الهائل من الوظائف وصفاتها وأنواعها بل نتائجها، حيث أن الابتكار ليس في تصميم الفضاء الداخلي، بل الابتكار بالوظيفة ذاتها" (البزاز،21:2001).

ويذكر سامي في كتابه "نظرية الوظيفية في العمارة" أن: " الوظيفية هي المختبر الذي يقاس به مدى صحة التصميم، وكلما ازداد المبنى كفاءةً وملاءمةً لأغراضه ارتفعت قيمته وازداد قدر الإعجاب به وبجماله واكتسب مغزىً وصحةً وشرعية، أما إذا كان في تشكيل بعض أجزائه أو في تقييمه ما يتعارض والاستعمال، أو ما هو موضوعٌ لغير سبب، فالقيمة والتقدير يقل، وإذا ثبت أنه لا يخدم أغراضا إطلاقاً لم تكن له قيمةٌ ولا استحق التقدير، بل لا يستحق أن يسمى عمارة (سامي،22:1961).

قامت الوظيفية على مبدأ "الشكل يتبع الوظيفة"، والذي نادى به المعماري الأمريكي لويس سوليفان (Louis Sullivan)، ويقول في هذا: " الوظائف تبحث عن أشكالها، والأشكال هي المظهر الخارجي للقوى والاحتياجات الداخلية"، حيث آمن أن الأشكال تُستنبط من الوظائف ، وكانت هذه النظرية متطرفةً في البداية في ترجمة أن الشكل هو نتيجة الأداء الميكانيكي للوظائف المادية، ولكنها ما لبثت أن اتسعت مفاهيمها لتشمل كافة الاحتياجات الإنسانية والوظائف النفسية والروحية والعاطفية، لأن استيفاء الوظائف المادية لا ينتج عمارة، بل إنه يجرد العمارة من الروح ويبعدها عن الإنسان والطبيعة، ويضم العلاقة الروحية والعاطفية بين العمارة والإنسان (مهنا؛ بحر،24:1985).

ويمكن القول بأن الوظيفة تفرض على الشكل شروطاً عامةً في حدود الاحتياجات اللازمة لها، ولأن غرض العمارة بفضاءاتها الخارجية والداخلية هو تلبية هذه الاحتياجات فإنها تقود المعماري في بحثه عن الأشكال الملائمة للوظائف، على أن العلاقة بين الشكل بالوظيفة ليست علاقة مباشرة، بل هي علاقةٌ جدليةٌ تعتمد على العنصر الرابط بين هذين المفهومين وهو الإنسان (البياتي،46:2005).

ويعرف مهنا وبحر الشكل بأنه: "طريقة الوجود، أو هو المظهر الخارجي للشيء، أو مجموعة الخواص التي تجعل الشكل على ما هو عليه"، و في المجال الفكري الفلسفي هو: "الطريقة التي يعبر بها عن الفكرة" ، أما في مجال الفنون هو:" "التفسير التكويني للفكرة"، أما في العمارة فالشكل هو: "المظهر الذي يعكس وبمعزل عن أي طراز داخل الأبنية أو خارجها"، وبكلمة أخرى هو ما يعبر عن تكوين البناء. ولا يمكن إغفال حقيقة الشكل بأنه تعبير عن مضمونٍ أو محتوى، والشكل والمضمون متلازمان دوما (مهنا؛ بحر،21:1985).

وعموماً فإن الشكل يرتبط بالنواحي الوظيفية والجمالية وبما أن الشكل ما هو إلا انعكاس للحاجات الإنسانية فهو يمتلك حالتين من الناحية الوظيفية هما:

1. **الشكل كمادة:** وهي تمثل الخصائص الفيزيائية، وتمثل مجموعة الملامح والتكوينات التي يمكن إدراكها مباشرةٍ؛ كالهيئة، واللون، ومواد البناء والملمس، وهي تمثل حالة ترجمة المواد المستعملة وتنظيمها في حالةٍ مستقرةٍ في كيانٍ له حيز من الوجود، ويدرك بواسطة الحس الإنساني.
2. **الشكل الدال (**الشكل التجريدي**):** يتمثل بمستوى إدراكيٍّ أعمق من السابق، ويكون خصائص التعبير للعناصر المرئية للشكل، فإذا فهمنا العمارة كلغة، فعناصرها هي مفرداتٌ يمكن ربطها لتكوين جملة، وتشمل هذه الخصائص الكتلة والفضاء والخصائص ذات المستوى الإدراكي الأعمق كالنسب والقياس، وإن الخصائص بمفهومها الشامل هي نظامٌ قائمٌ على العلاقات بين أجزاء المادة نفسها (البياتي،2005: 46-47).

يجب أن يوجد في الفضاءات الداخلية عناصر تحقق الغرض الوظيفي لها بشكل عام، وهذه العناصر كما حددها عثمان (2000) في ضوء العوامل المؤثرة على العمارة بصفة عامة (عثمان،2000: 255-430)، هي:

1. عناصر الانتفاع:

ويشار إلى هذه العناصر بوجوب دراسة التخطيطات للمباني من الوجهة الوظيفية والإنشاء، إذ يجب أن تفسر التخطيطات في ضوء وظائفَ وطرقٍ وأساليب الإنشاء، باستخدام العناصر الرئيسية المكونة لمعظم تخطيطات المباني أيا كان نوعها دينيةً أم مدنية، ومن عناصر البناء الانتفاعية كما تم ذكرها في البيوت السكنية التقليدية في مدينة نابلس: الفناء الداخلي، والإيوان.

2. عناصر الاتصال والحركة:

تعتبر عناصر الاتصال والحركة من العناصر الهامة في المبنى، إذ أنها تربط أجزاءه بعضها ببعض، كما أنها تصل المبنى بما يحيط به من شوارعَ وحاراتٍ وأزقة، وقد أوضحت الشريعة الإسلامية حقوق الطريق، فحددت العلاقة بين المباني وبين ما تطل عليه من شوارع، حيث أنها حرمت إعاقة الطريق ببروز المباني فيها سواء بالسلالم الخارجية أو بالمطلات البارزة عن سمك واجهاتها، أو ما يبنى فوق الشارع من عناصر اتصالٍ إلا إذا كان بارتفاعٍ معيّنٍ حدده الفقهاء بارتفاع راكب فوق جواده يحمل رمحاً رافعه بيده.

ومن عناصر الاتصال والحركة الموجودة في البيوت التقليدية النابلسية: الدرج الخارجي الذي يربط بين الشارع الخارجي وداخل البيت نفسه، ولا بد من الإشارة إلى أن بعض البيوت التي كان يتوصل إليها مباشرةً دون الحاجة إلى درجٍ لأنها بمستوى أرضية الشوارع، وإضافةً إلى الدرج هناك المداخل الرئيسة التي كان يهتم بها وذلك من خلال بعض التفصيلات البنائية أو الزخرفية والتي لها وظيفةٌ تعبيريةٌ وتلفت الانتباه، فلا يضيع المدخل عن بقية أجزاء الواجهة.

وننتقل بعد المداخل الرئيسة إلى المداخل المنكسرة والمكونة من بسطةٍ أو بلاطةٍ مربعةٍ أو مستطيلةٍ ودهليزٍ أو ممرٍ واللذان يشكلان عنصر اتصالٍ هامٍّ يربط ما بين الخارج وصحن البيت (الداخل)، ونأتي بعد ذلك إلى صحن البيت الذي يعتبر صالة التوزيع الرئيسية في البيت، وبعدها السلالم الداخلية التي تعتبر عنصر الاتصال والحركة العمودية في البيت التقليدي.

3. عناصر الخدمة:

تشتمل عناصر الخدمة بصفةٍ عامةٍ في العمارة السكنية على تلك الغرف المخصصة للحراس والبوابة والخدم ومخازن الأثاث وغرف الغسيل والمطبخ وبيت الراحة والاسطبلات، ويلاحظ بشكل عامٍّ أن عناصر الخدمة في البيوت التقليدية قد أحسن اختيار مواقعها وتخطيطها بحيث تؤدي وظيفتها على خير وجه.

4. عناصر الوقاية:

تعتبر هذه العناصر من أهم العناصر التي تشكل المبنى، لأن المبنى أصلاً ينشأ كمأوى للإنسان ووقاية له، وتتنوع الوقاية بتنوع المؤثرات، لذلك نلاحظ تواجد عناصر للوقاية من الجو أو من أعين الناس أو من الأخطار بصفةٍ عامة، وعناصر الوقاية من الجو في البيت التقليدي تتمثل في الحوائط الخارجية العالية والأسطح الخارجية والداخلية على حد سواء، بأنواعها سواءً المسطحة أو المقببة أو القباب والجمالونات أو غيرها والتي روعي في بنائها المتانة والجمال، واستخدم في بنائها بصفة عامة مادة الحجر، التي تعتبر من أنسب المواد التي تحقق العزل الحراري، كما كانت سطوح المنشآت تقي ما بداخلها من الأمطار التي تسقط في فصل الشتاء.

وتتمثل عناصر الوقاية من أعين الناس كذلك في الحوائط الخارجية والقواطع الداخلية والأسوار، والارتفاع بمستوى أرضية الطابق الرئيسي للبيت عن مستوى أرضية الشارع، وهو ارتفاع حجب من بداخل البيت عن أعين المارة إضافةً إلى الضوضاء التي تصدر من الشارع وتؤثر على هدوء البيت.

كما وتتمثل عناصر الوقاية من الأخطار في عناصر الأسوار والبوابات الضخمة المصفحة بالنحاس وتزويد بعض أنماطها بالمكاسل، وتزويد أسوارها بالطلاقات لحمايتها من الأخطار الخارجية.

5. عناصر التهوية والإضاءة:

تعتبر عناصر التهوية والإضاءة بالبيوت السكنية نوعاً من أنواع التلاؤم مع الطبيعة الجوية للمنطقة، وحسب ما ذكر سابقاً من وقوع مدينة نابلس بإقليم البحر الأبيض المتوسط، كان لزاماً على المعماري إيجاد الحلول المعمارية المناسبة فيما يتعلق بالتكيف مع المناخ بتهيئة جوٍ داخليٍّ محتملٍ قدر المستطاع في منطقةٍ شديدة الحرارة صيفاً وباردةٍ شتاءً، ومن الحلول التي لجأ إليها المعماري في هذه المنطقة كما يظهر في استخدامه لعناصر التهوية والإضاءة ما يلي:

- توجيه القاعات حيث لوحظ وجود قاعات متناظرة وهي ما يعرف بالأواوين إحداها صيفي والآخر شتوي.
- استخدام النافورات والحدائق والأفنية في البيوت السكنية.

- استخدام الملاقف التي تنبه الإنسان لاستخدامها منذ أقدم العصور.
- استخدام القباب والفتحات بأنواعها المختلفة من أبواب وشبابيك لتصريف الهواء الساخن وللتهوية.
- استخدام الفناء الداخلي الذي يعتبر من أهم عناصر التهوية والإضاءة، فهو يعتبر كمنظم للحرارة، ويزود الأواوين والغرف بالإضاءة.
- ارتفاع منسوب السقف في الأواوين يوفر درجات الحرارة المريحة، كما أن الحوائط والأسقف والأرضيات تعمل كمخزن للبرودة حتى ساعةٍ متأخرةٍ من النهار.
- اختلاف مستوى الأرضيات في بعض البيوت يساعد على تحريك الهواء الذي يعمل على تهويتها وتغيير هوائها باستمرار.

6. عناصر الجمال:

يجب أن تتوافر في المباني بشكل عام، والبيوت بشكل خاص الإحساس بالراحة والمتعة في استخدام الفضاءات، ويتحقق ذلك من خلال الأشكال والألوان والنسب والعلاقات بين المفردات الداخلية للفضاءات وغيرها.

الجمالية في الفضاء الداخلي:

الجمال هو القيمة الكبرى التي يسعى الإنسان لتحقيقها في أعماله المختلفة، بل يمكن القول لحياته كلها، ورغبة الإنسان في الوصول إلى الجمال هي المبرر الوحيد لكثيرٍ من أعماله ونشاطاته، وبما أنه لا يمكن فصل العمارة عن الحياة الإنسانية بكافة جوانبها، فلا بد للعمارة لكي تحقق مبرر وجودها والمتمثل في حاجات الحياة الإنسانية أن تلبي كل هذه الاحتياجات، وحب الجمال لدى الإنسان غريزةٌ توجد معه وترافقه في كافة أعماله ونشاطاته ورغباته، إذن لا بد للعمارة لكي تلبي هذه الحاجة لدى الإنسان من أن تكون جميلة.

ونقلاً عن مهنا، بحر يقول (هوريشو جرينوه): " إن هدف الفنان هو البحث عن المبادئ الجوهرية، وعندما يعثر عليها يكون الوقت قد حان للتجميل، ولكنني أتنبأ بأنه إذا عثر على الأساس فإنها ستكون كاملةً ولا تحتاج إلى تجميل" (مهنا؛ بحر،2:1985).

وبذا نستطيع القول أن الهدف من العمارة ليس الحصول على مبانٍ جميلةٍ فحسب، وإنما تأتي لتلبية الحاجات الإنسانية، وبما أن الحاجة الجمالية هي إحدى الحاجات الإنسانية ، إذن فإن أي محاولة لتلبية الحاجات الإنسانية لا بد وأن تكون شاملةً ومتكاملة، والبحث عن الجمال يأتي متوازياً مع البحث عن الحاجات الإنسانية الأخرى.

ويقترن مصطلح الجمالية في العمارة بناحيتين؛ الأولى: القيمة الجمالية، والثانية: النظرية الجمالية، فالقيمة الجمالية كما ذكرتها حموده بأنها: " من قبيل الاعتبارات التي يصبو العمل الفني إلى تحقيقها، ويقابلها بالمعنى انتماء الفكر الجماعي وولاؤه لمبدأ معين، ويكون هذا الانتماء بشكل لا إراديٍّ وبدون القصد أو العمد إلى إيجاده، على أن يبقى هذا المبدأ كسبب أساسي لملاءمة العمل الفني مع روح المجتمع، وبالتالي يتحدد المعنى المقصود من القيمة الجمالية بأنها تلك الأسس التي يوجدها التزامنا التلقائي بها في أعمالنا الفنية عند تشكيلها وعند حكمنا عليها" (حموده 1،3:1990).

أما النظرية الجمالية كما أوردتها حموده فهي: "اجتهادٌ قد يكون فردياً في محاولةٍ لتفسير مسألةٍ أو ظاهرةٍ أو قضية، أو ربما اكتشافٌ لخاصيةٍ معينة، سواءً في الأشكال أو الألوان.. الخ، وتبنى النظرية عادة من وجهة نظرٍ شخصية، وتبعاً لافتراضاتٍ معينة، وتصل إلى نتيجة هي مضمون هذه النظرية" (حموده 1،3:1990).

وفي الفضاءات الداخلية للعمارة بشكل عام يكون استيفاء الناحية الجمالية متوقفٌ على مدى نجاح الشكل في التعبير عن مضمون الفكرة وتوصيلها للمشاهد، ولا تعني إضافة الزخارف الوفيرة أو الألوان الزاهية، إذ أن إضافة ما لا يلزم ينم عن ضعفٍ وفتور الفكرة.

وهنا لا بد من توضيح العلاقة ما بين الشكل والجمال، على اعتبار أن الشكل كما ذكرنا سابقاً في معرض حديثنا عن الوظيفية يرتبط بالنواحي الوظيفية والجمالية، ويتضح ذلك من خلال ما أشار إليه البياتي في تناوله "جدلية الشكل والجمال والوظيفة":

أن الجمال في الأشكال يعرف بأنه اتساق جميع المفردات المكونة للشكل والعلاقات بين هذه المفردات لبلوغ درجة الكمال، بحيث أن أي إضافةٍ أو حذفٍ يكون لها تأثيرٌ سلبيٌّ على الاعتبارات الجمالية والبصرية لإدراك الشكل، وان العناصر المكونة للجمال متكونةٌ من نسقين: عنصرٌ باطنيٌّ وهو المضمون، وعنصرٌ خارجيٌّ يفيد في الدلالة على هذا المضمون وفي تميزه، فالعنصر الباطني يظهر في الخارجي فيعرف نفسه من خلاله، والخارجي يزيح الستارة بدوره عن الباطن ويكشفه لنا، وهنا يتم التأكيد على الشكل بوصفه العنصر الخارجي الدال على مضمون الأشياء من خلال خصائص موضوعية معينة في الموضوع الخارجي يدرك العقل الجمال من وجودها في ذلك الموضوع الخارجي (الشكل) وفي العلاقات التي تبين أجزاءه نتيجة اعتماده على كمٍّ معيّنٍ ونسقٍ مخصوص، وهناك من يعطي الجانب التعبيري قيمةً في الجمال، حيث يرى أن الجمال يفقد عندما يفترق المعنى عن الشكل (البياتي،51:2005).

ومضمون العمل المعماري كما بينته حموده يتلخص في أثر هذا العمل على الإنسان وذلك من خلال دراسة التعبير الرمزي لهذا العمل المعماري، الذي هو مضمون دراسة الناحية الجمالية لفن العمارة التي تهدف إلى إحساس المشاهد بالملاءمة والاتفاق والمطابقة بين موضوع العمل المعماري وشكله (حموده،79:1990).

أما فيما يتعلق بالجماليات الشكلية، فهي تعنى بالبهجة التي تسببها أشكالٌ معينةٌ لذاتها وليس لأي غرضٍ منفعيٍّ آخر أو أية معانٍ مرتبطةٍ بتلك الأشكال، حيث تتولى الجماليات الرمزية دراسة هذه الجوانب الأخرى.

وتتضمن الجماليات الشكلية دراسة الأشكال والنسب والإيقاع ودرجة التعقيد واللون والإضاءة وتأثير الظلال في الفضاء، وأية دراسة للجماليات الشكلية تبدأ من العناصر الأساسية للتصميم وهي: النقطة والخط والسطوح والحجوم، فأي عنصر لا يعني شيئاً بمفرده ما لم يرتبط بعلاقات مع عناصر أخرى (البياتي،2005: 52-53).

ولعل أهم ما يميز النظام الشكلي على مستوى الكتلة والفضاء في الفضاءات الداخلية مدى تأثرها بمجموعة من المتغيرات الذاتية والموضوعية المقترنة بالمستوى المعرفي وتراكم الخبرات لدى منجز ذلك الفضاء (المصمم).

وبنظرة متعمقة لتلك المتغيرات يمكن أن نلمس مدى تأثير القرار التصميمي لمنجز ذلك الفضاء (المصمم) في تأسيس نظامٍ تكوينيٍّ للفضاءات الداخلية يؤكد فيما يقترن بذهنية منجز ذلك الفضاء وانتماءاته الفكرية واتجاهاته المعرفية التي تثري الفضاء الداخلي بدلالاتٍ سلوكيةٍ ترتبط بذاتيته تارة، وبالمعايير الوظيفية تارةً أخرى.

ولغرض الوقوف على بعض تلك المتغيرات المؤثرة في تصميم الفضاءات الداخلية ينبغي لنا التعرف على المعايير الوظيفية والمعطيات التعبيرية في الفضاءات الداخلية، أما بالنسبة للمعايير الوظيفية فقد ذكرت سابقاً في حديثنا عن الوظيفية في الفضاءات الداخلية، أما فيما يتعلق بالمعطيات التعبيرية فيمكن إجمالها بالآتي:

أن للتعبير الشكلي على مستوى الفضاءات الداخلية بُنىً عميقةً تتجسد من خلال إسقاط الرموز الاقترانية في ذهنية منجز الفضاء الداخلي (المصمم) والمتأتية من استلهام واستحضار المضامين الفكرية على الفضاءات الداخلية ومفرداتها الشكلية، وغالباً ما ترتبط تلك المضامين بالانتماء والذي يمكن تصنيفه إلى:

1. الانتماء الحضاري.
2. الانتماء الوظيفي.

ويرتبط الصنف الأول بالهوية التاريخية أو الطرازية المتباينة للمجتمعات من خلال تصميم الشكل الفضائي مع مفرداته التكوينية بأسلوب ذي أصولٍ رمزيةٍ اقترانيةٍ لإحدى الحضارات، تاريخيةً كانت أم

معاصرة، فإن استخدام الأرابسك في فضاء داخلي والتأكيد على ألوانٍ محددةٍ كالأحمر والأصفر الذهبي والتركواز، تقترن مباشرةً بالانتماء الحضاري الإسلامي.

أما فيما يتعلق بالانتماء الوظيفي، أي الوظيفة الأدائية للفضاء الداخلي، فيمكن توظيف أشكال فضائية أو مفردات شكلية تفرز الإحساس بطبيعة الهوية الوظيفية للفضاءات الداخلية تمكن المتلقي من تحديد ماهية الأداء الوظيفي لتلك الفضاءات، وبما أن منجز الفضاء الداخلي (المصمم) والذي يعد محور عملية تصميم الفضاءات الداخلية فإن ما يحمله من متغيراتٍ فكريةٍ متراكمةٍ في مصفوفته الذهنية، كالعادات والتقاليد والقيم الموروثة، فضلاً عن الخزين المعرفي في مجال إعداد وتجهيز الفضاءات الداخلية، كل ذلك يؤدي إلى تأثر صياغة الناتج النهائي للفضاء الداخلي بتلك المتغيرات (الإمام،2:2008).

الخلاصة:

وبذا نلاحظ اعتماد الفضاء الداخلي والتزامه بتحقيق شقين: الأول وهو الغرض الوظيفي، والثاني هو الغرض الجمالي، على أن تحقيق إحداهما لا يغني عن وجود الآخر، ومن هنا يتبين لنا أن الفضاءات الداخلية هي عبارةٌ عن تفاعل وملاءمة ما بين الوظيفية والجمالية. ويذكر فنتوري في كتابه التعقيد والتناقض في العمارة: " أننا لم نعد نتجادل حول أولوية كلٍّ من الشكل والوظيفة إحداهما على الآخرى، أيهما تتبع الثانية، فإنه ليس بمقدورنا تجاهل اعتماد كلٍّ منهما على الأخرى" (فنتوري،56:1987).

التقسيمات الوظيفية للفضاءات الداخلية في بيت عاشور وبيت المصري:

تم تقسيم الفضاء الداخلي في كل من بيت عاشور وبيت المصري إلى فضاءاتٍ (شكل:15،16،17) تبعاً لعلاقتها بالمعايير الاجتماعية والوظيفية وفق تخطيط تحدد بموجبه مواقع الفضاءات كي تمنح سكان البيت الخصوصية والأمان ضمن الفكرة الأساسية في التصميم والتي تتطلب إنجاز الوظيفة والكفاية والمرونة في استخدام الفضاء الداخلي. وتم كل ذلك ضمن نظامٍ تترابط فيه الفضاءات من خلال مناطق الحركة.

ولأجل تسمية الفضاءات الداخلية، تم تعريفها وترتيبها بناءً على ارتباطها الداخلي بالبيت من حيث التدرج من العام إلى الخاص على النحو التالي:

1. الفضاءات العامة (الإيوان).
2. الفضاءات الخاصة بالعائلة (الفضاءات المفتوحة "الفناء الداخلي"، الفضاءات المغلقة "غرف الاستقبال").
3. الفضاءات الخاصة الذاتية (غرف النوم).
4. فضاءات الخدمة (المطابخ، الحمامات، غرف الخزين).
5. فضاءات الحركة (الأدراج، الممرات).

الملاءمة الوظيفية للفضاءات الداخلية في بيت عاشور وبيت المصري:

يمكن تناول الملاءمة الوظيفية في الفضاءات الداخلية لبيت عاشور وبيت المصري من خلال الوظائف التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند إقامة أي مبنى، وهي كما ذكرها البياتي (2005):

- الوظيفة التشغيلية: وتعني من يشغل المبنى؟ وكم عدد الأشخاص الذين سيشغلونه؟ وما الوظائف التي تمارس داخل المبنى؟.
- الوظيفة البيئية: إن إيجاد البيئة يعتمد مباشرة على الجانب الجمالي للتصميم المكاني للبناية، فالذي ينجز المبنى يُعنى بخلق هذا التنظيم الجمالي محاولاً استعمال الشكل والنسيج واللون في نظام مكاني، وهو بذا يسعى لخلق بيئة ترضي حاجات الإنسان من خلال الاستجابة البيئية والنفسية لبيئة الفضاء الداخلي.
- الوظيفة الرمزية: إن الوظيفة الرمزية يعتمد جزء منها على استجابة الجمهور للأشياء المصممة من قبل المصمم بوصفه الشخص الذي يسعى لتلبية حاجات مستخدمي الأبنية، وبعض من هذه الاستجابة سيخضع حتماً لمفاهيم الماضي المتجسدة في الأبنية ذات القيمة التاريخية في ثقافة المجتمع المعاصر (البياتي،2005: 68-72).

وهذه الوظائف يمكن تناولها بناء على توزيع الفضاءات الداخلية لبيت عاشور وبيت المصري، ويكون ذلك من خلال إجمالها بالعناصر التي تحقق الغرض الوظيفي التي مر ذكرها في معرض حديثنا عن الوظيفية في الفضاء الداخلي، وهي: الانتفاع، الاتصال والحركة، الخدمة، الوقاية، التهوية والإضاءة، الجمال.

الوظيفية في الفضاءات العامة (الإيوان):

توفر الفضاءات العامة في بيت عاشور وبيت المصري مناطق عامة تجري فيها فعالياتٌ مشتركةٌ عامة، ويعتبر الإيوان في البيت السكني التقليدي من الفضاءات العامة بالنسبة للبيت والخاصة بالنسبة للضيوف، فهو من الفضاءات المخصصة للاستقبال. ويمكن ملاحظة الملاءمة الوظيفية للإيوان من الآتي:

- اكتسب الإيوان في بيت عاشور وبيت المصري عموميته وخصوصيته من خلال تميّز موقعه، فهو أقرب ما يكون إلى المدخل الرئيس للبيت ويتم الوصول إليه عبر المسلك الواصل ما بين الفناء الداخلي للدور ومدخل البيت الرئيس (شكل: 13،18)، وبحكم هذا المسلك لا يتم كشف الفضاءات الخاصة في البيت.
- أعطى الإيوان خصوصية الحماية والوقاية من خلال سماكة الجدران وهي خاصية تشترك فيها جميع جدران البيت، والتي تعمل كعازلٍ حراري بفعل الخواص الفيزيائية للمواد الخام المستعملة في البناء كالحجارة والتراب(23)، إضافةً إلى العزل السمعي والعزل الصوتي للمقيمين في الفضاء بسبب البعد عن مصدر الضوضاء القريبة من الشارع والبيت. والأهم من ذلك الوقاية التي تعرف "بضرر الكشف"؛ فالإيوان صمم بمبدأ الحفاظ على الخصوصية والتي تتمثل في الانفتاح إلى الداخل وقلة الفتحات التي تصله بالخارج والتي استمدت من تعاليم الدين والشريعة الإسلامية والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع والمتمثلة في الستر.
- يعتبر الإيوان في بيت عاشور وبيت المصري من أهم العناصر التي توفر التهوية الطبيعية في البيت إلى جانب الفناء الداخلي والأبواب والشبابيك الداخلية نظراً لكون بيت عاشور مبنى على أرض منحدرة من الجنوب إلى الشمال، فلا يوجد فتحات لشبابيك خارجية، فالإيوان من الناحية المناخية يحمي من الحر ويستقبل الهواء العليل بحكم انفتاحه على الشمال لاستقبال الرياح الشمالية الباردة. كما أن اختلاف منسوب الأرضيات حول الإيوان يساعد على تحريك الهواء وتغير هوائها باستمرار.
- يوفر الإيوان في بيت عاشور وبيت المصري الإضاءة الطبيعية بطريقة غير مباشرة للغرف الملتفة حوله.
- يلعب السقف في إيوان بيت عاشور وبيت المصري دوراً مهماً في تشكيل الفضاء الداخلي للإيوان، فهو يحدد البعد العمودي للإيوان.
- يعطي السقف المرتفع للإيوان شعوراً بالشموخ لفضائه، كما ويعطي فصلاً فضائياً مع ما يجاوره من فضاءات، وذلك من خلال التضاد بمستوى الارتفاعات، ويسمح السقف العالي للهواء الحار بالتصاعد والبارد بالاستقرار في مستوى الأرضية.
- توحي الزخارف الموجودة في وسط سقوف الأقبية للإيوان (لوحة:12) بانخفاض سقفه عن وضعه الطبيعي، كما وتؤثر في عملية الجذب لانتباهنا.

- أرضية الإيوان في بيت عاشور مبلطة ببلاط ملون "أبيض وأسود" (لوحة: 11)، وهي من التدابير والخطط لإخفاء الأوساخ التي تتجمع بصورة عامة على الأرضية، واستخدم بلاط قابل لتحمل الأثقال، أضف إلى ذلك انها مبلطة بطريقة مائلة زاوية45°حيث تظهر الأرضية بمساحة أكبر مما هي عليه.
- البركة المضلعة في وسط إيوان بيت عاشور وبيت المصري تساعد على ترطيب الجو إضافة إلى الناحية الجمالية، إذ تعتبر مركز جذب بصري (لوحة:12).
- تعتبر الشبابيك والأبواب المطلة على الإيوان في بيت عاشور وبيت المصري ذات غرض وظيفي وآخر جمالي، فالغرض الوظيفي يتمثل في التهوية والإضاءة والسلامة والأمان، أما الجمالي فيتمثل في شكل الفتحات ونهاياتها المعقودة بعقد مخموس أو موتور أو بعتب مستقيم، والتي لها تعبير جمالي للانحناء والمرونة التصميمية، ورمزاً إنشائياً تناغمياً، فهو يعبر عن الوحدة لوروده في جميع فضاءات البيت.
- استخدمت المشربية أو السياج الحديدي على الشبابيك لغرض وظيفي وجمالي، فالوظيفية تتمثل في الحفاظ على السلامة والأمان والخصوصية أحياناً للغرف المحيطة بالإيوان، أما جمالياً فإن هذه الحواجز كانت إما حديدية على شكل سياج حديدي ذي أبعاد منتظمة منتهية من الأعلى بقطعة حديدية على شكل حربة الرماح، أو كانت خشبية "مشربية" مصنوعة من قطع خشبية قليلة العرض وضعت فوق بعضها البعض بشكل مائل (زاوية 45°).

الوظيفية في الفضاءات الخاصة بالعائلة:

- **الفضاءات الخاصة المفتوحة (الفناء الداخلي المركزي):**

يعتبر الفناء الداخلي المركزي الموجود في الدور الأرضي لبيت عاشور وبيت المصري، والفناء والموجود في الجناح الشرقي للدور الأول في بيت عاشور من الفضاءات الداخلية المفتوحة الخاصة بالعائلة، والذي كما سبق وذكرنا بأنه يمكن اعتباره فضاءً خارجياً وداخلياً في نفس الوقت، وذلك يعكس الملاءمة الوظيفية الأساسية له. يمكن ملاحظة الوظيفية في الفناء الداخلي من خلال:

- يعتبر الفناء الداخلي المركزي أحد أهم الحلول المناخية، وقد اكتسب هذه الخاصية باعتباره فضاءً خارجياً متصلاً إلى الأعلى مع السماء، وهو بذلك يوفر الإضاءة والتهوية الطبيعية لمعظم فضاءات البيت الداخلية.
- يعتمد عمل الفناء الداخلي المركزي في أداء وظيفته على ظاهرة مناخية تتمثل في الفرق الكبير بين درجات الحرارة في الليل والنهار، إذ يعمل الفناء الداخلي المركزي كمنظم حراري مستفيدا من الفرق الكبير في درجات الحرارة ما بين الليل والنهار، وتكوين أماكن ضغط متباينة ما بين الشوارع الضيقة والمظللة والفناء الداخلي المركزي (18).
- يمثل الفناء الداخلي محور توزيع الحركة والتوجيه (19) داخل البيت، ويتم بموجبه ضبط كافة اتجاهات وفضاءات البيت الداخلية.
- يعمل الفناء الداخلي على إيجاد الخصوصية داخل المسكن مع توفير الهدوء والبعد عن ضوضاء الشارع وفضول المارة والجيران.
- أرضية الفناء الداخلي للدور الأرضي تنخفض عن مستويات الفضاءات المحيطة به باستثناء الممرات لعدم السماح لماء المطر بالتسلل إلى الفضاءات المحيطة.
- تم تأكيد التوازن في أركان الفضاء الداخلي من حيث توزيع واجهات البيت حوله من جهاته الأربعة، والتي تم معالجة فتحاتها بدقة من حيث الثقل البصري والاعتناء بالتفاصيل المعمارية لهذه الواجهات. ويظهر ذلك من خلالاستخدام عناصر وظيفية وجمالية تتمثل في شكل الأبواب والشبابيك والزخارف المعمارية "الكوابل الحجرية".
- تم التعبير عن الوحدة في الفناء الداخلي (20) والتي تعني: أن الفراغات المحيطة بالفناء الداخلي المركزي تندمج في وحدة فراغية واحدة، وهذا اشمل من مجرد وجود فتحة للفراغ على الفناء، إذ أنه في حالة الوحدة الفراغية يلاحظ أنه كل هيئة الفراغ تندمج مع الفناء الداخلي سواء على المستووين الأفقى أو الراسي (حسن،15:2003).

- **الفضاءات الخاصة المغلقة (غرف الاستقبال):**

تتشابه الفضاءات الداخلية الخاصة بالعائلة في تفاصيل فضائها الداخلي مع الفضاءات الخاصة الذاتية، إلا أنها تختلف عنها فقط من حيث الخصوصية، وموقعها المتوسط بين الفضاءات الخاصة الذاتية. لذلك سيتم تناول ملاءمتها الوظيفية من خلال تناول الفضاءات الداخلية الخاصة الذاتية والمتمثلة في غرف النوم.

الوظيفية في الفضاءات الخاصة الذاتية (غرف النوم):

تعتبر غرف النوم من الفضاءات الخاصة الذاتية في بيت عاشور وبيت المصري، ويمكن التعرف على الملاءمة الوظيفية لفضاءاتها الداخلية من خلال:

- توفر فضاءات غرف النوم جو من العزلة والهدوء لموقعها البعيد وأحيانا المرتفع عن مراكز النشاط بالبيت، فهي بذلك اكتسبت خصوصية عالية أكثر من أي فضاء آخر بالبيت.
- تشرف غرف النوم عادةً على الأفنية الداخلية الموجودة بالبيت من أجل التزويد بالهواء والإضاءة الطبيعية.
- تتراوح مساحة غرف النوم ما بين 20-30 متراً مربعاً، وهي مساحة كافية بما يتعلق باحتياجات الإنسان الأساسية لأبعاد الفضاء من حيث ترتيب الأثاث واستخدامها للنوم.
- أغلبية غرف النوم في بيت عاشور وبيت المصري مسقوفة بأقبية متقاطعة، ويتراوح ارتفاعها ما بين 3,00 م _ 4,50 م، وهذا ارتفاع قليل نسبياً من أجل تسهيل التدفئة وخصوصاً في الشتاء.
- يتوسط الأقبية المتقاطعة لهذه الغرف صحن خزفي عليه رسومات باللون الأزرق في بيت عاشور واللون الأحمر الفاتح في بيت المصري، واستعملت هذه الصحون كناحية جمالية تجذب النظر.
- تنوعت المواد المستخدمة في رصف أرضيات غرف النوم، فمنها مغطى بمونة (21) مرصوصة بشكل جيد، ومنها ما غطي ببلاط ملون إما باللونين الأبيض والأسود. أوبزخارف نباتية وهندسية ملونة بألوان كالأحمر والأصفر والأخضر تضفي غنىً زخرفياً يزيد من الجمالية لهذه الفضاءات، ومن الجدير بالذكر أن الأرضيات المبلطة بالبلاط الملون اقتصرت في بيت عاشور على غرف النوم.

- تنوعت الفتحات المعمارية الموجودة في غرف النوم ما بين فتحات الشبابيك والأبواب والخزائن الحائطية والمعروفة باسم "الكوى"، وكل منها له وظيفته الخاصة؛ فتحات الأبواب والشبابيك تمثل الوظيفة الأساسية لها وهي توفير التهوية والإضاءة الطبيعية والتي تستمدها من الأفنية الخارجية للبيت، إضافة إلى الوظيفة الجمالية في طريقة تنظيمها وسعتها وارتفاعاتها ونوع الأحجار المستخدمة فيها.
- أخذت الشبابيك في غرف كل من بيت عاشور وبيت المصري موقعاً على الواجهات الشمالية والشرقية والجنوبية لها، ونادراً ما كانت في الجهة الغربية، وترتفع الشبابيك عن الأرض بمقدار مدماكين، أي ما يعادل 50, م، أما عمقها الداخلي فكان بسمك الجدار والذي يتراوح ما بين 65,- 80, م، وكثيراً ما استخدم هذا الجزء من السماكة كمجلس في الغرف بوضع فرش مناسب عليه، أما ارتفاعاتها فكانت تصل إلى 1,50 م، وعرضها يصل إلى 60, م تقريباً، وتغلق فتحاتها المعمارية بواسطة برواز خشبي به زجاج شفاف لغرض توفير الإضاءة، ومكونة من درفتين يسهل فتحمها وإغلاقهما.
- شبابيك غرف النوم كانت ثلاثية أو مزدوجة، وهي عبارة عن شباكين أو ثلاثة يفصل بينهما مسافة لا يزيد عرضها عن 30, م، وإذا كانت ثلاثية فإن الشباك الأوسط يعلوه "بنده" ثابتة لا تفتح مع الشباك، وظيفتها لا تتعدى الجمالية في تصميم الشبابيك.
- في الشبابيك الثلاثية يزيد عرض الفتحات عن 1,00 م، لذلك كان يعلوها ما يعرف بقوس"مقادم" أو قوس "حمل" (22)، الذي له ناحية وظيفية فيما يتعلق بحمل ودعم جوانب الواجهات المحيطة بالفتحات المعمارية للشبابيك، إضافة إلى الناحية الجمالية الشكلية التي يضفيها على فضاءات الغرف.
- وجد في غرف النوم في بيت عاشور أكثر من باب، أحدها يوصلها مباشرة بالفناء الرئيس والأبواب الأخرى تصل الغرف ببعضها بحركة داخلية، وأشكال هذه الأبواب وارتفاعاتها تختلف عن بعضها، فالأبواب الرئيسة التي تصل الغرف بالأفنية منتهية بعقد موتور، ويتم الاهتمام بتفاصيلها الزخرفية ومساحاتها الأكبر بطريقة واضحة. أما الأبواب الداخلية بين الغرف فتكون بارتفاع أقل ومنتهية بعتب مستقيمٍ.
- يظهر الاهتمام بالخزائن الحائطية "الكوى" في هذه الغرف، حيث تتنوع مقاساتها بحسب الوظيفة والحاجة إليها، تتراوح مقاساتها ما بين 50,-1,20 م عرضاً، و 80,-1,50 م طولا، و 30,-50,م

عمقاً، وتستعمل بشكل أساسي لخزن أغراض البيت المختلفة، أو أماكن توضع فيها مصابيح الإنارة، أو أماكن لوضع وترتيب الفراش فيه، وتغلق هذه الفتحات بأبواب خشبية أو ببرواز خشبي وزجاج لمنع وصول الغبار إلى ما بداخلها.

الوظيفية في فضاءات الخدمة:

تعتبر فضاءات الخدمة من الفضاءات المغلقة بالبيت وهي صغيرة المساحة مقارنة بمساحة الفضاءات الداخلية الأخرى، إذ لا تتجاوز مساحتها 8 أمتار، وهي غير مواجهة للطريق مباشرة لخصوصيتها، وهي في بيت عاشور وبيت المصري تشمل المطابخ والحمامات والمخازن، ومن خلال دراسة هذه الفضاءات فإنها حالياً في وضع لا تظهر فيه تفاصيل فضائها الداخلي بسبب استخدامها كمخازن أو إغلاقها من قبل ساكني هذا البيت الحاليين بسبب صغر المساحة والاستعاضة عنها بغرف مضافة ذات إضافات حديثة نسبياً تختلف في طريقة أدائها الوظيفي عما كان سابقاً، ولكن بالإجمال يمكن تناول الناحية الوظيفية لها من خلال تتبع بعض ما ظهر منها خلال الزيارة للموقع. ويمكن بيان الملاءمة الوظيفية لها من خلال تتبع الأتي:

- تحتل فضاءات الخدمة في بيت عاشور مواقعَ متطرفة، فهي متصلة بالأفنية الداخلية وتكون قريبة على الفضاءات العائلية الخاصة لسهولة الحصول على الخدمات التي تؤمنها هذه الفضاءات لسكان البيت.
- سقفت هذه المرافق بعقود الأقبية المتقاطعة وبارتفاعات قليلة، وأرضياتها غير مبلطة وإنما عولجت بطريقة المونة المرصوصة بطريقة جيدة ومائلة وهي ما تعرف بـ "مدة الأرضية". كما ارتفعت أرضياتها عن مستوى أرضيات الفضاءات المحيطة بها لضرورات وظيفية، منها منع تسرب المياه إلى الخارج من مبدأ الطهارة، ومنع دخول المياه إليها من الأفنية الداخلية للبيت.
- وجدت العديد من الخزائن الحائطية "الكوى" في جدران المطابخ، استغلت وظيفياً إما للتهوية، وهي الشبابيك الصغيرة المساحة الموجودة فيها، واستغل البعض الآخر منها لعملية خزين مونة البيت من الغذاء.
- رتبت الحمامات في أدوار بيت عاشور وبيت المصري فوق بعضها البعض، وذلك لغايات التصريف الصحي.

الوظيفية في فضاءات الحركة(الممرات، الأدراج):

تعتبر الوظيفة الأساسية لفضاءات الحركة في بيت عاشور وبيت المصري هي تنظيم الاتصال بين فضاءات البيت، وتحديد مواقع الفضاءات فيما يتعلق بالناحية الوظيفية التي وجدت من أجلها.

تتنوع فضاءات الحركة في بيت عاشور وبيت المصري ما بين فضاءات الحركة الأفقية المتواجدة في الدور الواحد، والحركة العمودية التي تربط أدوار البيت ببعضها البعض.ويمكن تتبع الوظيفية لفضاءات الحركة من خلال:

- يعتبر المدخل الرئيس للبيت الرابط ما بين الفضاء العام الخارجي والفضاء الداخلي للبيت، وله وظيفة تتمثل بتميّزه ببابه الكبير المساحة عن باقي أبواب البيت، فالباب الخارجي يستدل من تصميمه على أهمية البيت.
- وجد العديد من الممرات في بيت عاشور وبيت المصري، والتي تعتبر وظيفياً مسالك الاتصال بين فضاءات البيت المختلفة.
- تعتبر الأدراج الداخلية الموجودة في بيت عاشور من فضاءات الحركة العمودية الرابطة بين أدوار البيت المختلفة.
- استغلت المساحات الواقعة أسفل الأدراج والناتجة من عملية بنائها في عمل مخازن للبيت، ومقياس هذه الأدراج يناسب المقياس الإنساني من حيث عرض وارتفاع وعمق الدرجة، وبعض هذه الأدراج في بيت عاشور مسقوف بعقد نصف برميلي لغرض إنشائي وللحماية والخصوصية، والآخر غير مسقوف.
- وجدت على واجهات الأدراج الجانبية شبابيك مربعة الشكل صغيرة نسبياً بغرض توفير الإضاءة والتهوية لهذه الفضاءات.

الملاءمة الجمالية في الفضاءات الداخلية في عاشور وبيت المصري:

إن الملاءمة الجمالية في الفضاءات الداخلية لبيت عاشور وبيت المصري متوقفة على مدى نجاح الأشكال المتواجدة داخل هذا الفضاء في التعبير عن مضمون فكرة معينة وتوصيلها للمشاهد من خلال دراسة التعبير الرمزي لهذا الشكل، إضافة إلى الجماليات الشكلية التي تسببها أشكال معينة لذاتها وليس لغرض نفعي آخر أو أية معان مرتبطة بتلك الأشكال. وهذا ينطبق مع طبيعة النظرة الجمالية إلى العمارة التي يعتبر فضاؤها الداخلي جزءاً مهماً وأساساً فيها، إذ حاولت أبحاث الجمال المعماري تفسير العلاقة بين الإنسان وفن العمارة ، وقد أمكن بلورة ذلك في وجهتي نظر كما أشارت إليها حموده في كتاب في معرض حديثها عن " فن العمارة بين الشكل والشعور لدى الإنسان"، وهما:

الأولى: جمال فن العمارة التعاطفي القائم على أساس أنه متعلق بأحاسيس الإنسان، ويشمل:

- التعاطف الرمزي الذي يجسد رمزية التعبير في المرئيات الذي يشعرنا مثلا بصعود أو هبوط الخطوط، وهذا ما يعرف بالإحساس في الشكل الذي يعني أن الشيء اكتسب معناه أو صفته من خلال حركة العين.
- التعاطف الوجداني الذي يعني معايشتنا للمرئيات والإحساس بكيفياتها وصفاتها، فنشعر مثلاً بهيبة المبنى وأهميته، وهو ما يعرف بالإحساس مع الشكل والذي يعني تمثيل الذات الإنسانية لحالة المرئيات والتلّون والتشّكل بما تحتويه من سمات، مما يوقظ في تلك الذات المعاني الإيحائية المرتبطة عند الإنسان بهذه السمات.

وبذا فإن الرضى الجمالي في حكمنا على جمالية الفضاء الداخلي محكوم بنتيجة تعاطفنا الرمزي أو الوجداني مع فكرة العمل نفسه، ورموزه ومعانيه التي يوحي بها إلينا.

ولدراسة الملاءمة الجمالية للفضاءات الداخلية في بيت عاشور وبيت المصري لا بد بداية من تناول مفهومي الرمزية والتعبيرية اللذين يعتبران من أسس التصميم الداخلي، كما لا بد من تناول الرمزية والتعبيرية في الفضاءات الداخلية للبيت العربي الإسلامي كون البيوت السكنية التقليدية في مدينة نابلس بيوتاً تحمل سمات العمارة الإسلامية، وكذلك تناول الجماليات الشكلية المتواجدة بالبيت السكني التقليدي.

الثانية: جمال فن العمارة التشكيلي، الذي يعني أن الجمال في فن العمارة يؤسس على الشكل، بمعنى قيامه أولاً وأخيراً على العلاقات الهندسية الصحيحة في الشكل وعلى تناسباتها المتوافقة (حموده،1990: 87-98). وهي كما سبق ذكرها في حديثنا عن الجماليات الشكلية التي تتضمن دراسة الأشكال والنسب والإيقاع ودرجة التعقيد واللون والإضاءة وتأثير الظلال في الفضاء، وكل ذلك نستطيع دراسته من دراسة العناصر الأساسية في التصميم.

واجه المصمم العربي الإسلامي الطبيعة واستلهم منها، وقام بتفكيك عناصرها إلى أجزائها الأولية، وأعاد تركيبها من جديد في صياغة جميلة وهو لا يفكر في محاكاة الطبيعة لأنه لا يسعى إلى هذا الهدف، والباعث لذلك هو عدم مضاهاة الخالق عز وجل، ومن ذلك فإنه عندما يرفض المحاكاة ليس عجزاً، وإنما عن فكرة وفلسفة ثابتة، وقد أدى ذلك إلى قلب الفكرة إلى إشارة والإشارة إلى رمز كلّي (العيساوي،1992:28).

وابتعدت الفنون الإسلامية عن التجسيم فهي لا تبحث عن العمق الظاهري، بل تبحث عن العمق الوجداني، لأنها ترتبط بتصور العربي للمكان بيئياً وروحياً، فنظرته إلى الوجود يغمرها الإحساس بالجوهر، وعدم الاكتفاء بظواهر الأشياء، وأسلوب الفن هو التجريد وصولاً إلى عناصر فريدة (الألفي، د.ت:79؛ بهنسي،1979: 77-79).

والزخرفة العربية أساسها هندسي، وقد نقلت من النباتات رموزاً حولتها إلى أشكال شبه هندسية، والأشكال في حد ذاتها ترمز إلى النباتات بدون نقل أشكالها تلقائياً (أبا الخيل،1980: 113-114).

ومن هنا فالمصمم لا يستعير أشكاله من الطبيعة بل ينقل التأويلات عنها، إنه يستمد من النحاتين والفسيفسائيين الذين سبقوه، ويحور تحويراتهم، وهنا تكمن العبقرية الخاصة والإحساس بالجمال، وبذا يكون العمل نوعاً من المهارة، حيث أن عمله لا يتطلب مراقبة العالم الخارجي إلا نادراً، فالزخرفة إنشاء ذهني تام تقريباً، والمزخرف يمتلك خزيناً في ذاكرته عن أصول الأشكال المستعارة من الأعمال التي مرت عليه، فيستخدم الرموز ويطورها ويجددها (مارسيه،1968:120).

الرمزية:

تعرف الرمزية على أنها ذلك الإيحاء الذي يقارب بين الشكل والمضمون، وتمثل النمط الرئيس للفن الذي مهمته تحويل الموضوعي ذو المدلول الروحي العميق إلى محيط فني جميل، ومن مدلولات الرمزية أن يكون هناك مدلول حتى يتم تمثيل الأفكار وتحويلها إلى واقع حسي (العيساوي،26:1992). ومن هنا يمكن اعتبار الرمزية في الفضاء الداخلي على أنها ابتكار تصميم داخلي للبيت باستخدام وترتيب الأشكال على أساس أفكار ومواضيع معينة.

التعبيرية:

تعني التعبيرية الدلالة النفسية في العمل الفني، وتفصح عن العلاقة بين المصمم والموضوع كمظهر من مظاهر تحكم الفنان في نموذجه، وهي سمة يمكن بواسطتها التعامل مع الموضوع وجدانياً، كما أنها تعتبر مركز إشعاع لعملية الخلق الفني، والكيفية الفريدة التي توسم العمل الفني بطابعها وتسبغ عليه الوحدة والانسجام، وترمز إلى المعنى في الشكل (سكوت،7:1980).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التعبير الذي أعطى العمارة الإسلامية طابعاً فريداً هو قابليتها على ابتكار تعبير معماري جديد عن طريق تشكيل وتنظيم العناصر التركيبية التي وجدت في العمائر القديمة، وغرض العمارة الإسلامية الأساسي لا يتمثل في المحافظة على أشكال معينة، وإنما طريقة تحويل الأساليب أو الصفات التي تهيمن على مجموعة متباينة من الأشكال لإعطائها نمطاً خاصاً (بوزوف،1988: 376-384).

الرمزي والتعبيري في البيت العربي الإسلامي:

إن البيئة القاسية التي تسود العالم العربي جعلت الإنسان العربي يفكر في إيجاد الحلول الممكنة لما عُرف عنه من صفات صلبة أعانته على التحدي ومجابهة هذه البيئة القاسية، فقد مال العرب إلى خلق وابتكار – الداخلية الفردوسية –، والتضاد بين الرمال المحرقة والخضرة النضرة الدائمة، ومن هنا فإن العمارة الداخلية لم تعن فقط الفارق بين الداخل والخارج، ولكنها عنيت بالعام والخاص، والذي

شمل الخلوة والشعور بالاستقلال والخصوصية، وتمت معالجة الداخل ليختلف عن الخارج بشكل حاد ومباشر (العيساوي،29:1992).

وتمثل الخصوصية مبدأً هاماً من مبادئ العمارة الإسلامية، وهو مبدأ قائم على الدين وتستمد منه القوانين والتشريعات، وتؤيده العوامل الاجتماعية الموروثة، ومنه خصوصية المرأة وعدم اختلاطها بالمحرمين (أحمد،115:2008)، ومن خلال التقسيمات الوظيفية للفضاءات الداخلية في بيت عاشور وبيت المصري نلاحظ الخصوصية في احتواء البيت على الفضاءات الخاصة بالعائلة، والفضاءات العائلية الخاصة ومنها غرف النوم التي أبعد ما تكون عن الفضاءات التي يرتادها رجال البيت.

وقد استمدت أحكام البنيان القائمة على الشريعة من مبدأ الخصوصية الكثير من القوانين، ومنها مبدأ الحقوق، ومبدأ أحكام الضرر "ضرر الكشف" و"لا ضرر ولا ضرار". ومبدأ الحقوق يشمل حق الطريق، حق المارة، حق الجيرة، حق الهواء والضوء، والتي تجسد أثرها في بيت عاشور وبيت المصري في تحديد مواقع الفتحات وارتفاعاتها وارتفاعات المباني. وقد ولدت هذه الحقوق فكرة ما يعرف باسم "حرمة الفضاءات والمباني"، ومنها نشأت معايير البيوت وفق نسق خاص، ومن هنا جاء أيضا الانفتاح نحو الداخل (أحمد،115:2008).

أما فيما يتعلق بأحكام الضرر"ضرر الكشف" يذكر الراميني (1977) في إشارة للمادة 1202 من مجلة الأحكام العدلية أن الأمكنة التي لا يجوز كشفها هي صحن الدار (الراميني،102:1977). إذ أثر ضرر الكشف في تصميم الفضاء الداخلي لبيت عاشور وبيت المصري، ومن ضمن هذه التأثيرات تضمين البيت فناء داخلياً مكشوفاً باعتباره عنصراً متعدد الوظائف والتي ذكرت سابقاً في الملاءمة الوظيفية، إضافة إلى استغلاله في تحقيق قيم جمالية وترويحية لما يزرع فيه واتجاهه نحو الرؤية الكاشفة للسماء.

ويظهر كذلك ضرر الكشف من تصميم المدخل الرئيس في بيت عاشور ومدخل بيت المصري، إذ أن دخول البيت لا يتم باللقاء المباشر مع أهل البيت، حيث يعطي المدخل الرئيس فرصة زمنية لترتيب أوضاع من هم داخل البيت وخاصة النساء لإخلاء المكان لمنع حصول ضرر الكشف.

وضرر الكشف يظهر في بيت عاشور وبيت المصري من تصميم الشبابيك الكبيرة وانفتاحها للداخل وتقليلها وصغرها وارتفاعها في الأدوار الأرضية المطلة على الشارع. واحتواء بعضٍ منها على المشربية التي تسمح بالرؤية من الداخل إلى الخارج وليس العكس.

أما مبدأ أحكام الضرر "لا ضرر ولا ضرار"، فهي تضمن الحقوق العامة التي تعمل على إيجاد التوازن بين الأفراد، وهي ترسم حدوداً لحقوق الأفراد، ومن أمثلتها الحقوق الخاصة بدفع ضرر الدخان والروائح الكريهة والصوت المزعج وغيرها مما يحقق الصحة والسلامة البيئية (أحمد،115:2008).

التعبير بالمواد الخام والمعالجات للفضاءات الداخلية في بيت عاشور وبيت المصري:

أن الملاءمة الجمالية للفضاءات الداخلية في بيت عاشور وبيت المصري تتوقف على مدى نجاح الشكل في التعبير عن مضمون الفكرة وتوصيلها للمشاهد، فكيف يمكن للفضاء الداخلي أن يعبر عن مضمون فكرة ما من خلال المادة المستعملة في إنجاز الأشكال المعمارية في الفضاء الداخلي؟ فمن المعروف أن المادة الخام الأساسية المستخدمة في إنجاز أشكال الفضاء الداخلي هي الحجارة والتراب والخشب والزجاج وغيرها، فكيف لها أن تعبر عن فكر وتوصله؟

يمكن الإجابة من خلال المواد الخام التي يتناولها منجز الفضاء الداخلي "المصمم" كعنصر تشكيلي، بخلاف وظيفتها التشييدية، فيضيف إليها تعبيرات الفكرة، فتصبح رمزاً تعبيرياً حاملاً لمعنى توحي به للمشاهد المتأمل.

إن ابتكار الأعمال من خامات رخيصة تعبر عن القدرة على الانجاز والدقة البالغة في التنفيذ والأناقة ورهافة التصميم، وتؤكد بأن منجز الفضاء الداخلي "المصمم" قد حقق فعاليته الفنية التي أحسها في نفسه تعبيراً عن موقفه إزاء الطبيعة، وعن فلسفة عقيدته ومجتمعه.

وفي بيت عاشور وبيت المصري تم تأكيد الهيكل البنائي وإثراؤه بأنواع الزخارف (هندسية، نباتية) بأسلوب يعتمد التنويع ويعزز البساطة في أساليب الزخرفة وفي الخامات، فالأبواب والشبابيك الموجودة داخل فتحات خاصة في الجدران يملؤها بالعناصر الزخرفية النباتية والهندسية بحثاً عن القيم الجمالية لكل خامة، ويبتكر علاقات جمالية بين هذه الفتحات والجدران، ويضيف إليها الزجاج الملون الذي يبعث في المكان أجواء ساحرة وجميلة، ثم ينتقل بعد ذلك إلى السقوف والأرضيات ذات الدلالات الوظيفية والجمالية وبالتالي المعالجات الفضائية ككل.

الفصل الخامس

النتائج

التوصيات

النتائـج:

لمّا كان الهدف الرئيس الذي تسعى الدراسة إلى تحقيقه هو توثيق الفضاءات الداخلية للبيت السكني التقليدي النابلسي في الفترة العثمانية بما يخص الملائمة الوظيفية والجمالية لعناصر فضائه الداخلي، برزت أهداف فرعية أخرى ساعدت على تكوين صورة واضحة عن الأسباب التي أوجدت الفضاءات الداخلية للبيت التقليدي النابلسي بصورتها، وتمثلت هذه الأهداف بالتعرف على العوامل الطبيعية والحضارية التي أثرت إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على طابع الفضاء الداخلي أو الخارجي لتلك البيوت السكنية، مما أمكن من توثيق جزء من التراث المعماري الفلسطيني بما يخص الفضاءات الداخلية، ويعتبر هذا التوثيق من ناحية معمارية مرحلة متقدمة من مراحل إعادة تأهيل المباني التاريخية بحيث تشكل مرجعاً يسهل الرجوع إليه في حالات عدة من الدراسة أو الأبحاث أو عملية الحفاظ المعماري.

وقد توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

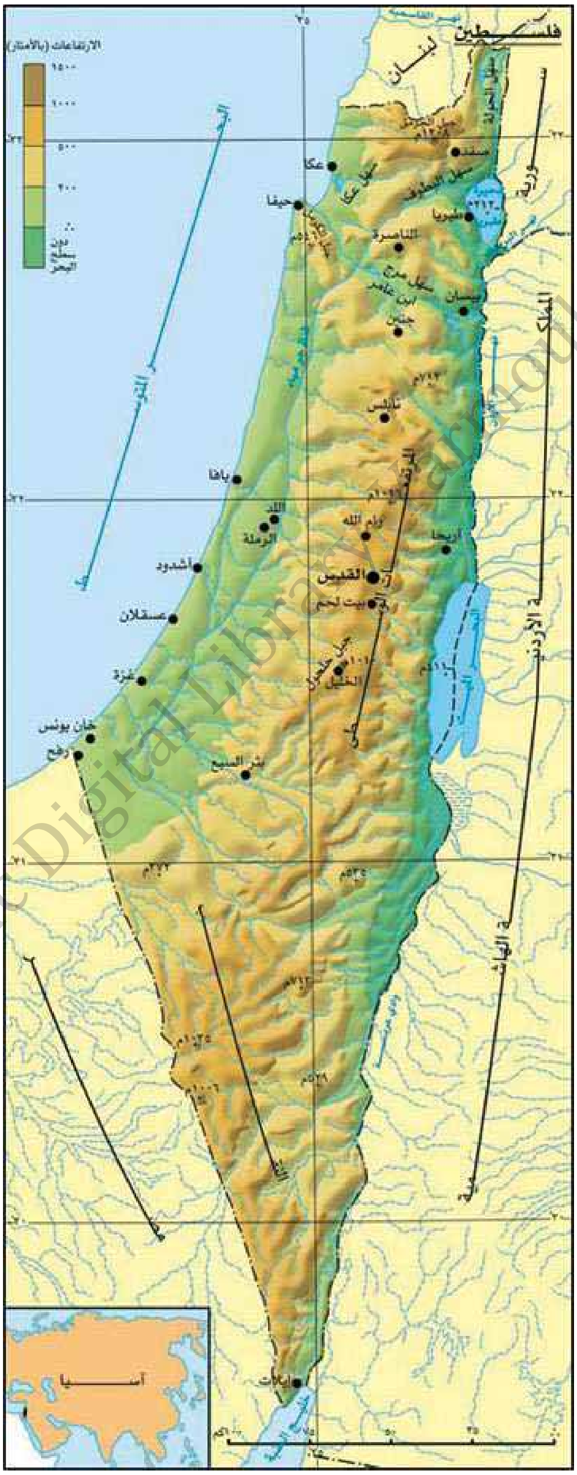
- تتمتع البلدة القديمة في مدينة نابلس بموروث معماري تراثي، ونخص بالذكر منه البيوت السكنية التقليدية الأكثر شيوعاً، وهي تتبع أساليب تخطيط وعمارة البيوت العربية الإسلامية.
- تتشابه البيوت السكنية التقليدية النابلسية من حيث أساليب تخطيطها، ومن حيث المواد الخام المستخدمة في بنائها تبعاً لاعتبارات دينية وجغرافية، وتختلف عن بعضها البعض من حيث المساحة وبعض العناصر المعمارية، وذلك تبعاً لاعتبارات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية.
- اعتمد تخطيط بيت عاشور وبيت المصري على النمط المعماري المعروف بالبيت ذو الفناء المركزي المكشوف، والذي يعتمد على وجود ساحة مكشوفة قد تكون مربعة أو مستطيلة، وتؤدي هذه الساحة العديد من الوظائف باعتبارها محور الحركة واتصال جميع مرافق البيت ببعضها، أضف إلى ذلك وظيفتها المتمثلة في توفير التهوية والإضاءة لغرف البيت.
- إن لدراسة محددات الفضاءات الداخلية الأفقية والعمودية للبيوت السكنية التقليدية بما تحويه من مكونات وتفاصيل وعناصر أهمية تكمن في أنها تكشف عن الطابع والهوية المميزة للعمارة المحلية السكنية في منطقة جغرافية محددة.

- تتشابه محددات الفضاء الأفقية والعمودية لكل من بيتي عاشور والمصري، فالتسقيف والارضيات والمداخل والشبابيك والأدراج وغيرها من محددات الفضاء الداخلي تأخذ بالعموم نفس الأبعاد والأشكال.
- الوظيفية والجمالية عنصران متلازمان في الفضاءات الداخلية للبيوت السكنية التقليدية، إذ يعتبر الفضاء الداخلي تفاعل ما بين الوظيفية والجمالية، فالوظيفية في الفضاء الداخلي هي الموازنة بين عناصر المنفعة والمتانة والاقتصاد والجمال، والبحث عن الجمال في الفضاء الداخلي يأتي متوازياً مع البحث عن الحاجات الإنسانية الأخرى التي تعتبر بمثابة الوظيفية التي جرت الموازنة ما بين عناصرها.

التوصيات:

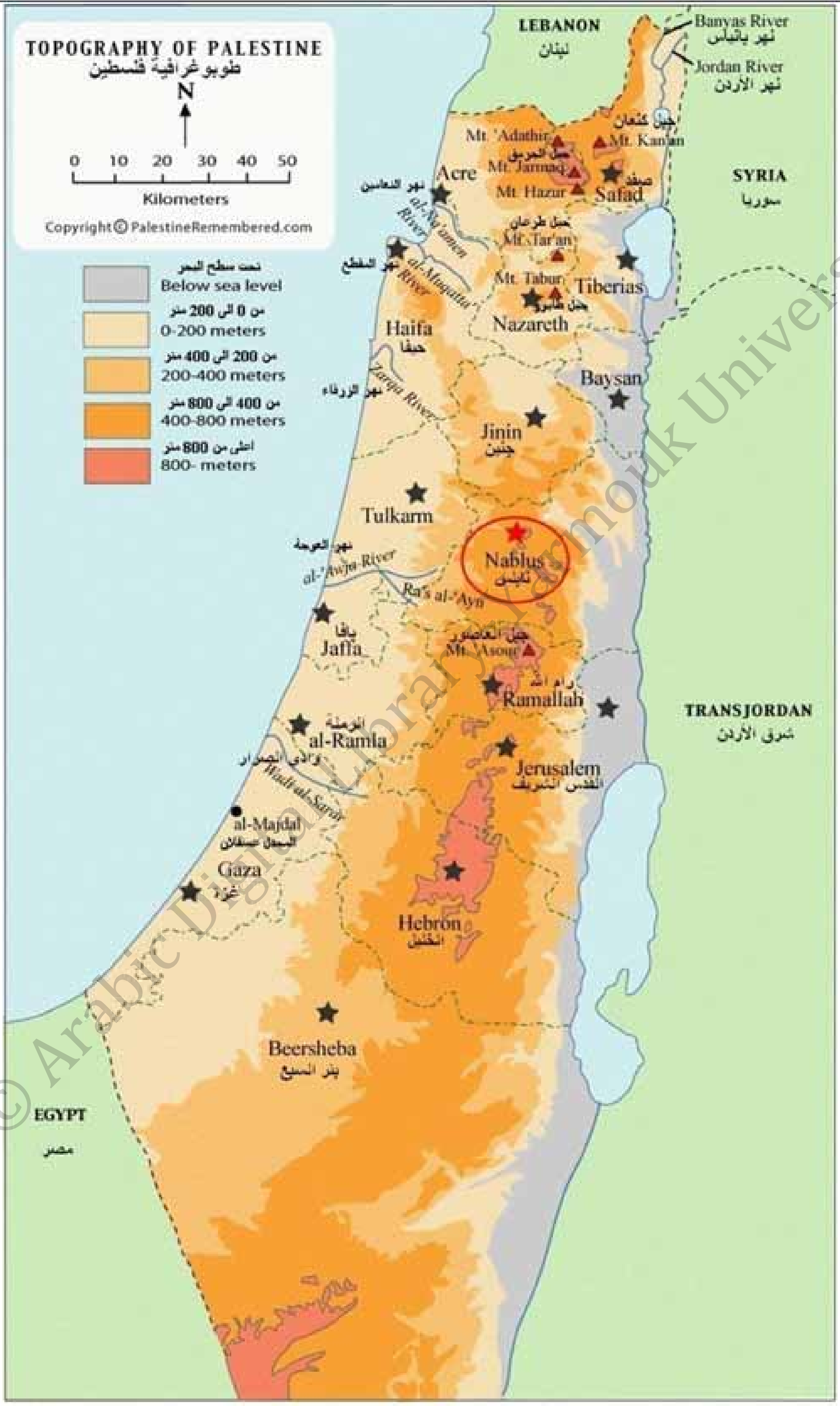
- العمل على حماية الموروث المعماري السكني المحلي من خلال التوثيق والترميم وإعادة الاستخدام.
- الدعوة إلى تقويم وتطوير المشاريع وأحكام تصميم داخلي محلية بما يفرز استمرار طابع الفضاءات الداخلية للمباني السكنية التراثية مع السماح بإجراء ما يتناسب مع العصر الحالي بما يخدم النواحي الوظيفية والجمالية معاً، ويكفل الحفاظ عليها عبر وضع أحكام وتشريعات تصميمية خاصة تضمن عدم التعدي عليها.
- هذه الدراسة مثل العديد من الدراسات التي عنيت الموروث المعماري يمكن ان تنير مسارات المصممين المعاصرين، إذ لا بد أن يعمل هذا الجيل على قراءة التاريخ والاستفادة من المحطات التاريخية القيّمة.
- إن عملية دراسة التراث والحفاظ عليه ليست مجرد عملية وقوف على أطلال ما تبقى منه وتقليده على نحو سطحي، وإنما لا بد من فهم التراث بأبعاده المعمارية والتصميمية والاجتماعية، وهضم مفرداته، ومن ثم إعادة صياغتها بما يتناسب مع روح العصر، كما أن نمطية العمارة التراثية وفضاءاتها الداخلية خاصة في فلسطين لا بد أن تأخذ حقها من العناية والمتابعة، بحيث تدرس ضمن مناهج علمية خاصة تهتم بها مدارس العمارة والتصميم في فلسطين، وعملية دراسة التراث لا تقتصر على استيعاب قيمه ومفاهيمه، وإنما لا بد أن يلعب التراث المعماري دوراً في إغناء هوية العمارة والتصميم الداخلي المعاصرانن وذلك قطعا لا يتم بنسخ المفردات التراثية واقتباسها بشكل يسيء لقيمتها ، وإنما بما يعبر عن تلك المفردات والمكان الذي تنتمي إليه، لذلك لا بد من توجيه الأبحاث والدراسات المختلفة نحو مثل هذه الدراسات، لا سيما طلبة الدراسات العليا في الجامعات الرسمية.

ملحق الخرائط:



خارطة (1):موقع نابلس على خريطة فلسطين

(المصدر : www.mappy.com)

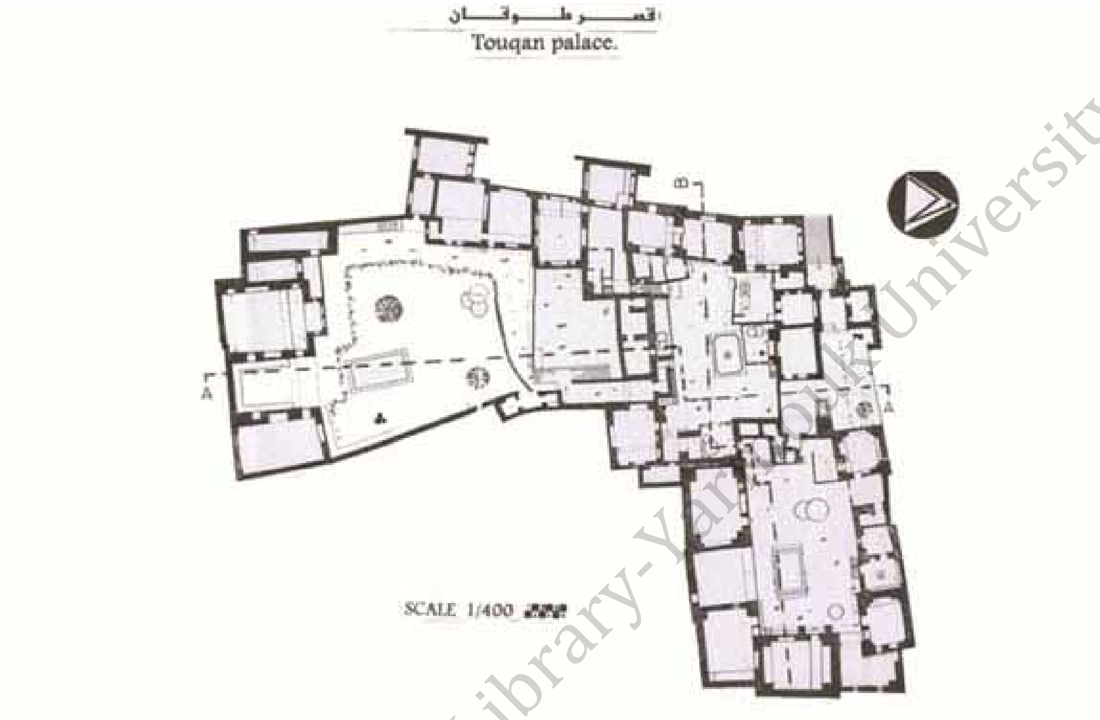


خارطة (2): طوبوغرافية فلسطين/ طوبوغرافية مدينة نابلس

(المصدر : www.palestineremembered.com)

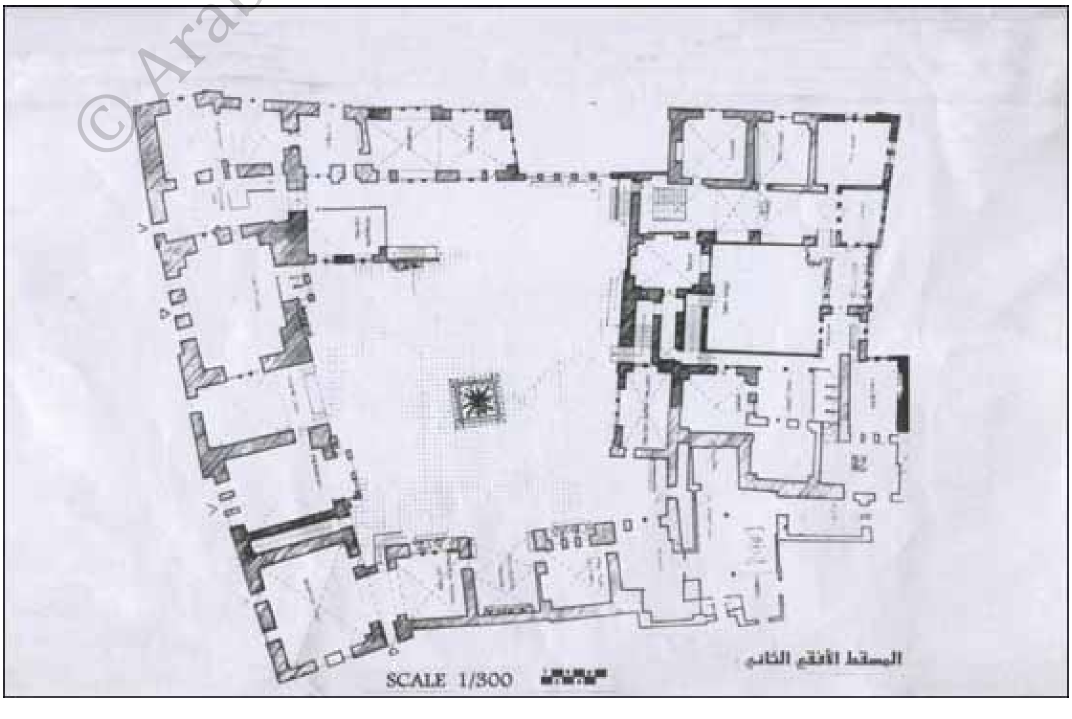
ملحق الأشكال:

-



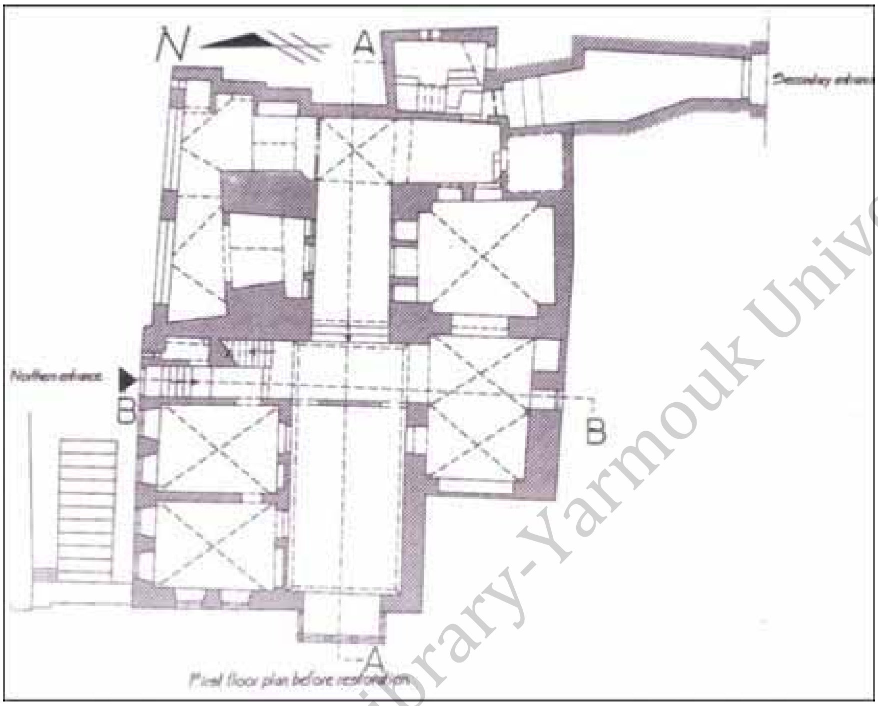
شكل (1): المسقط الأفقي للدور الأول/ قصر طوقان

(المصدر: بلدية نابلس _ مقر الوحدة الفنية)



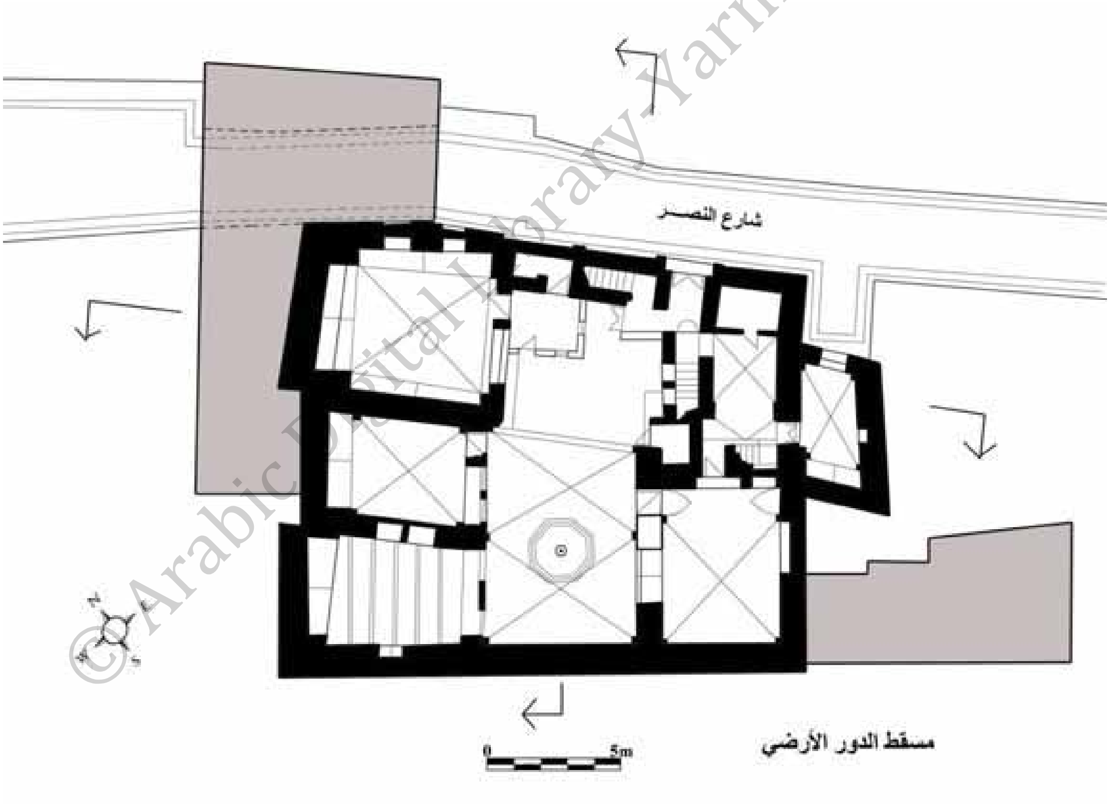
شكل (2): المسقط الأفقي للدور الثاني _ قصر عبد الهادي/ نابلس

(المصدر: بلدية نابلس، مقر الوحدة الفنية)



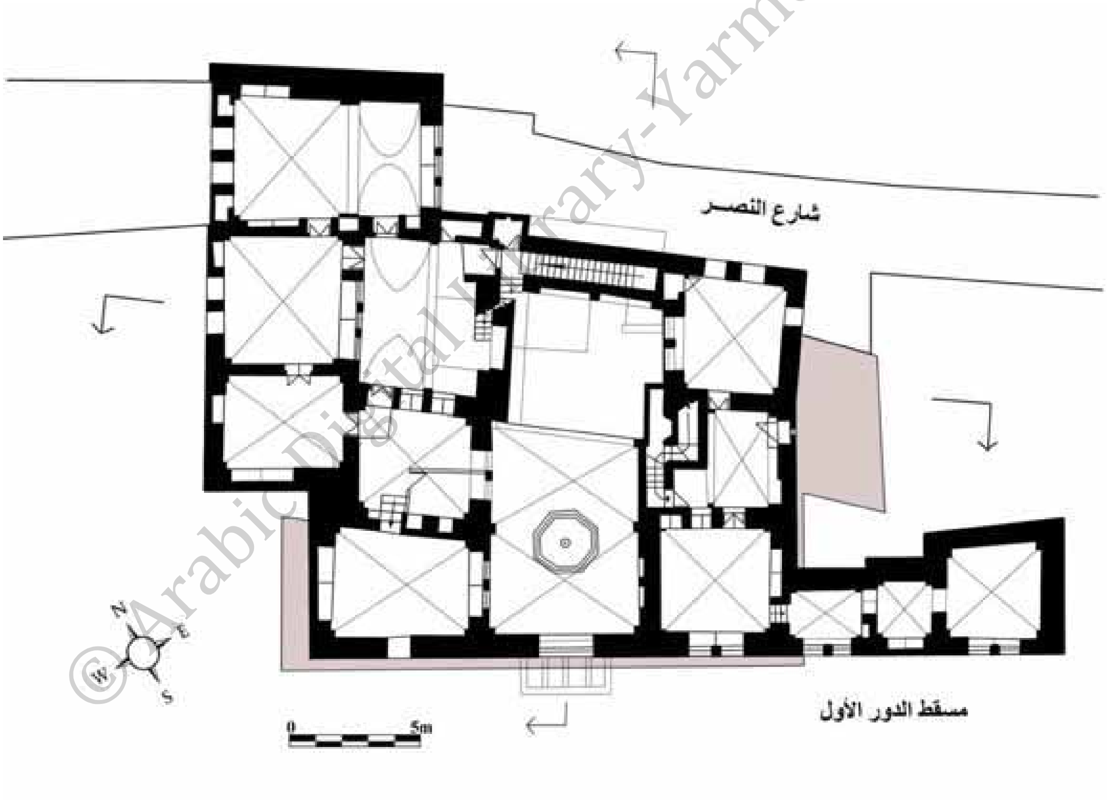
شكل (3):المسقط الأفقي للدور الأرضي _ بيت عرفات/ نابلس

(المصدر: بلدية نابلس، مقر الوحدة الفنية)



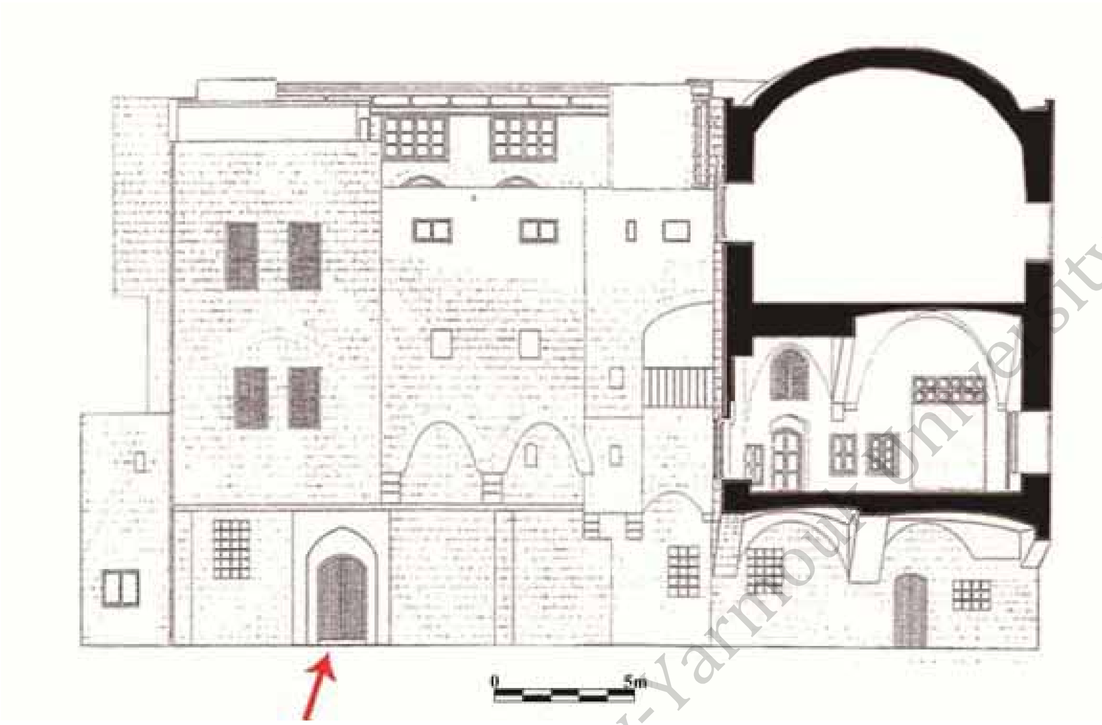
شكل (4): المسقط الافقي للدور الأرضي _ بيت عاشور / نابلس

(المصدر: روفو،39:2002)



شكل (5): المسقط الأفقي للدور الأول _ بيت عاشور / نابلس

(المصدر: روفو،2002:39)



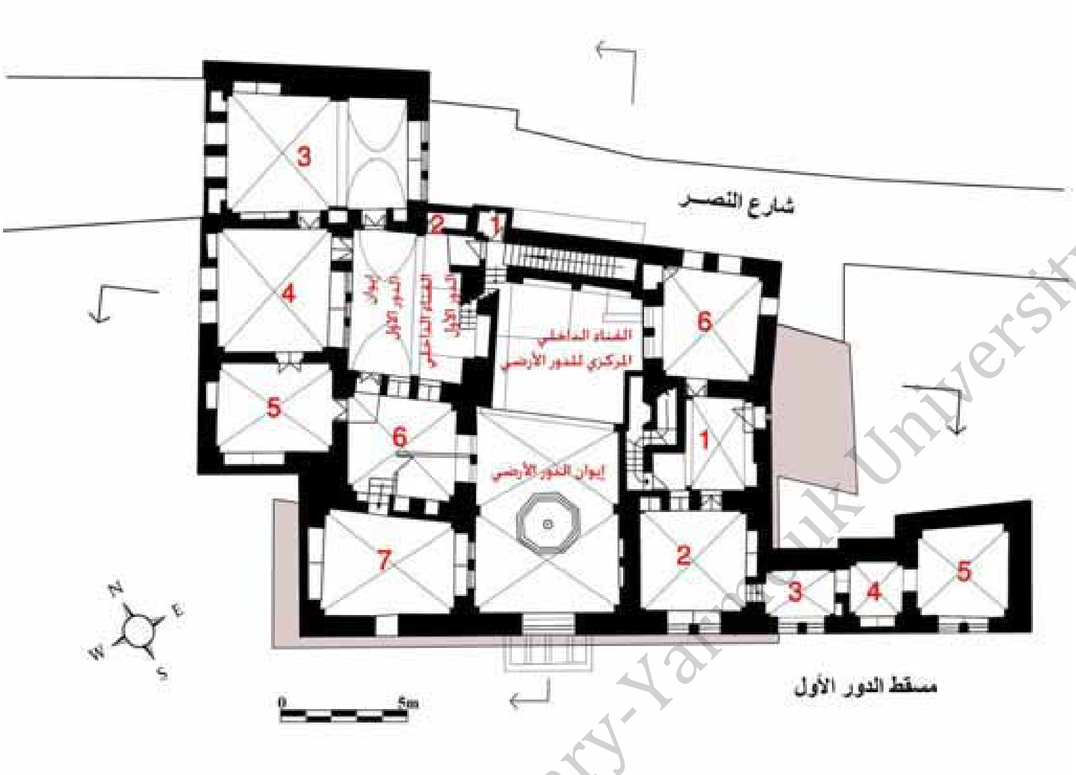
شكل (7): الواجهة الشمالية لبيت عاشور

(المصدر: الباحثة)

-



شكل (8): غرف الدور الأرضي/ بيت عاشور

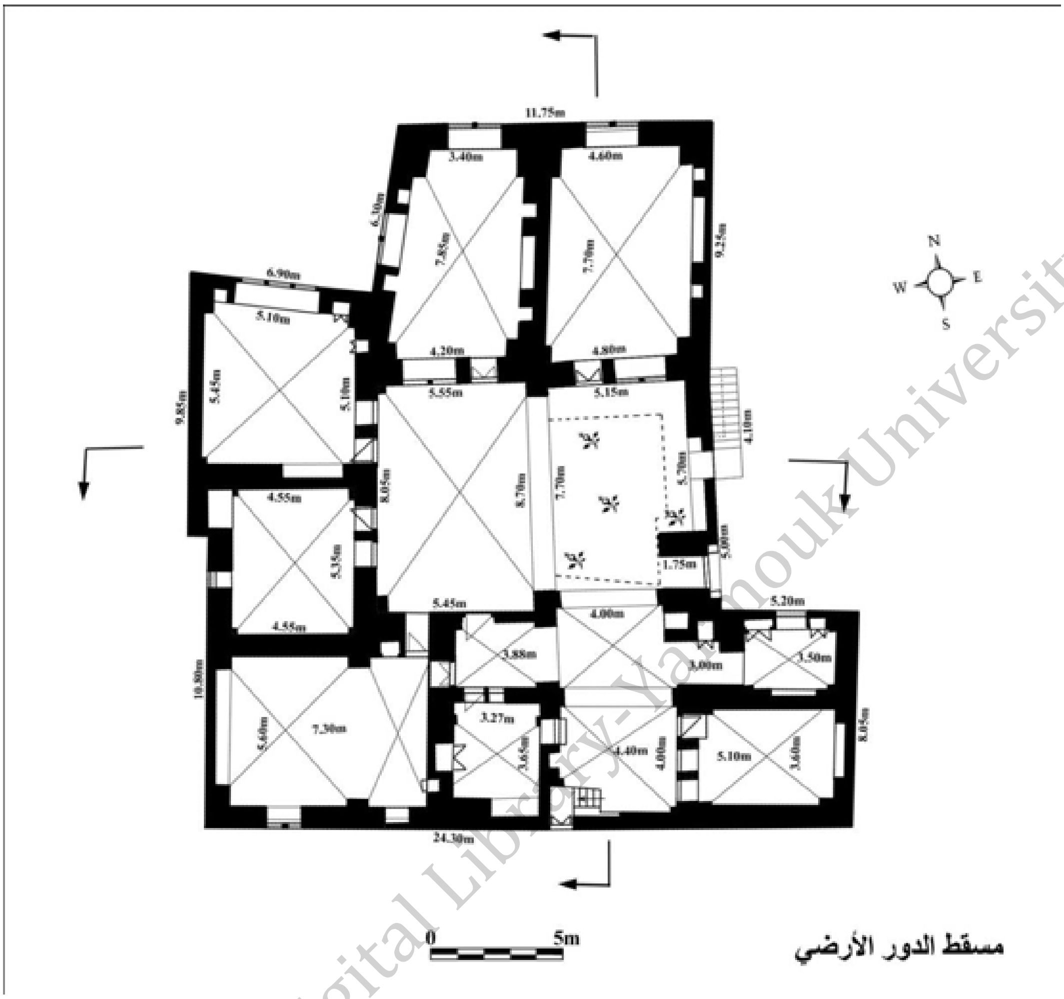


شكل (9): غرف الجناح الغربي والشرقي للدور الأول/ بيت عاشور



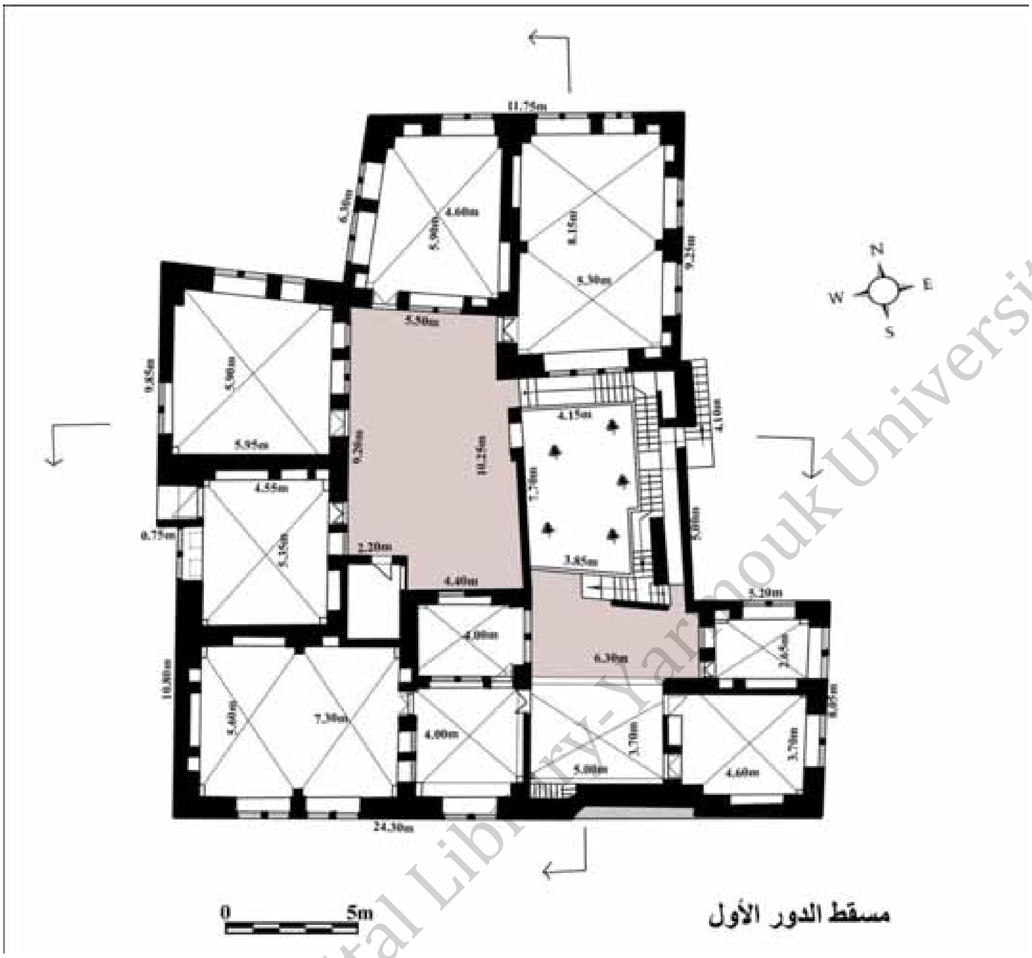
شكل (10): مخططات المساقد الأفقية لأدوار بيت المصري والوضع الحالي

(المصدر: روفو،2002:20،22)



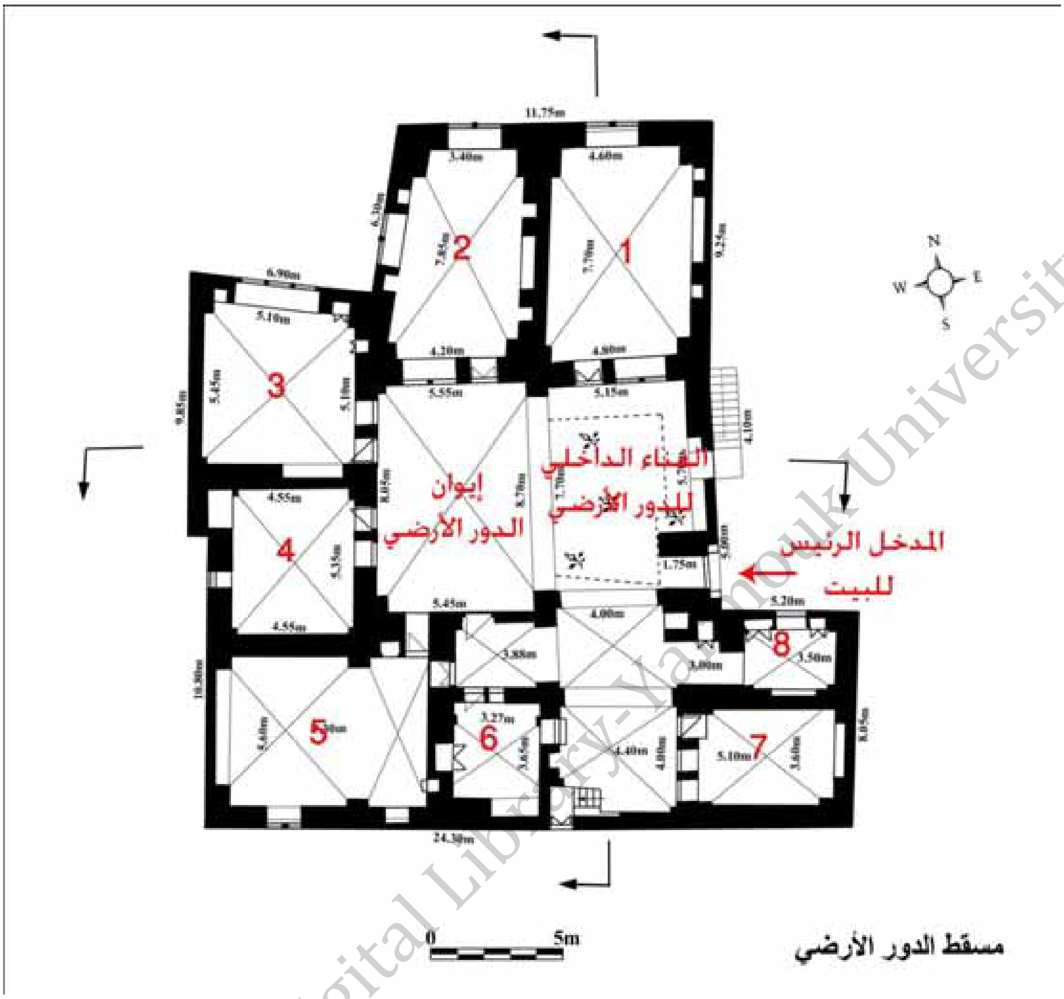
شكل (11): المسقط الأفقي الدور الأرضي _ بيت المصري

(المصدر: روفو،20:2002)



شكل (12): المسقط الأفقي للدور الأول / بيت المصري

(المصدر: روفو،22:2002)

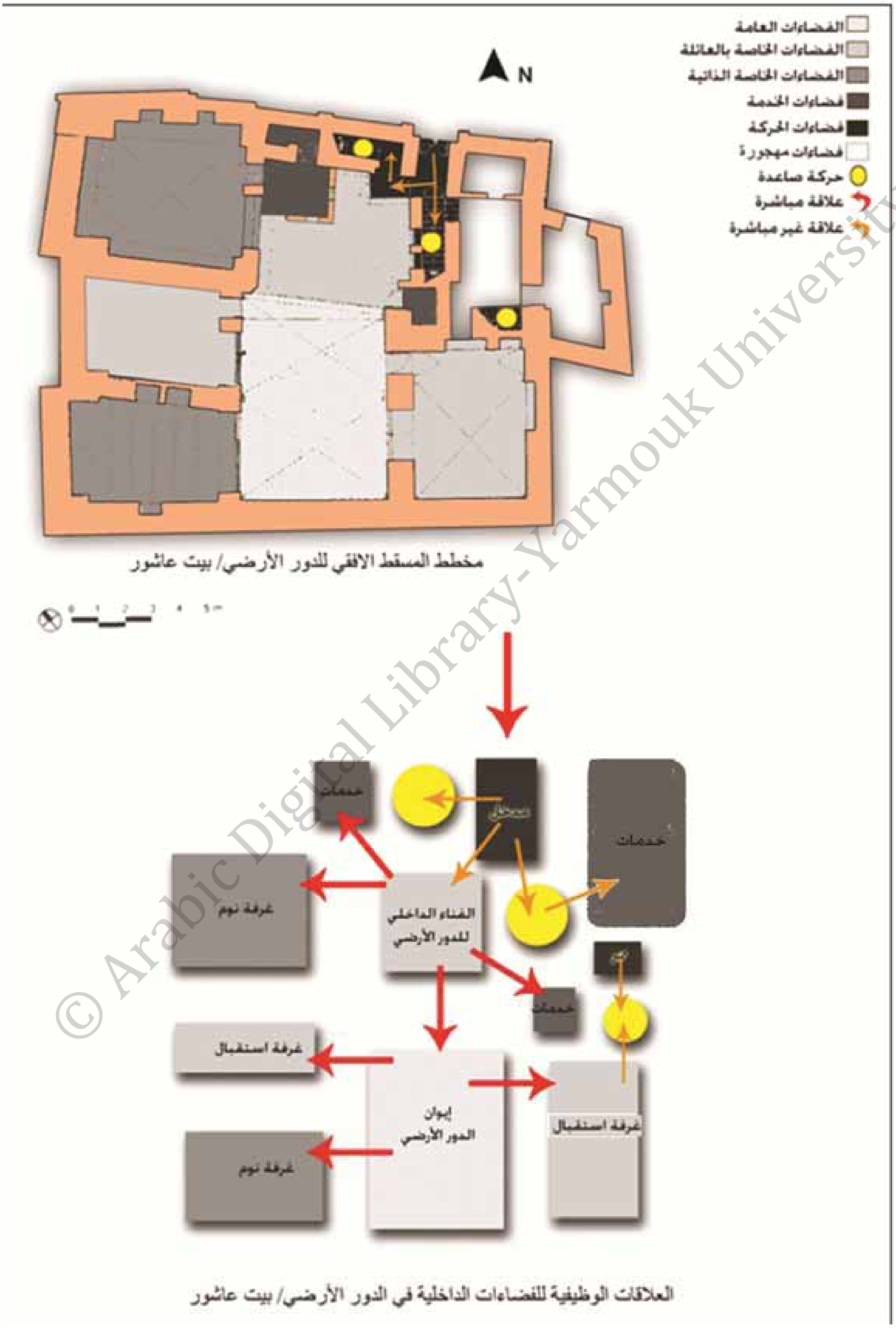


شكل (13): مساقط غرف الدور الأرضي/ بيت المصري



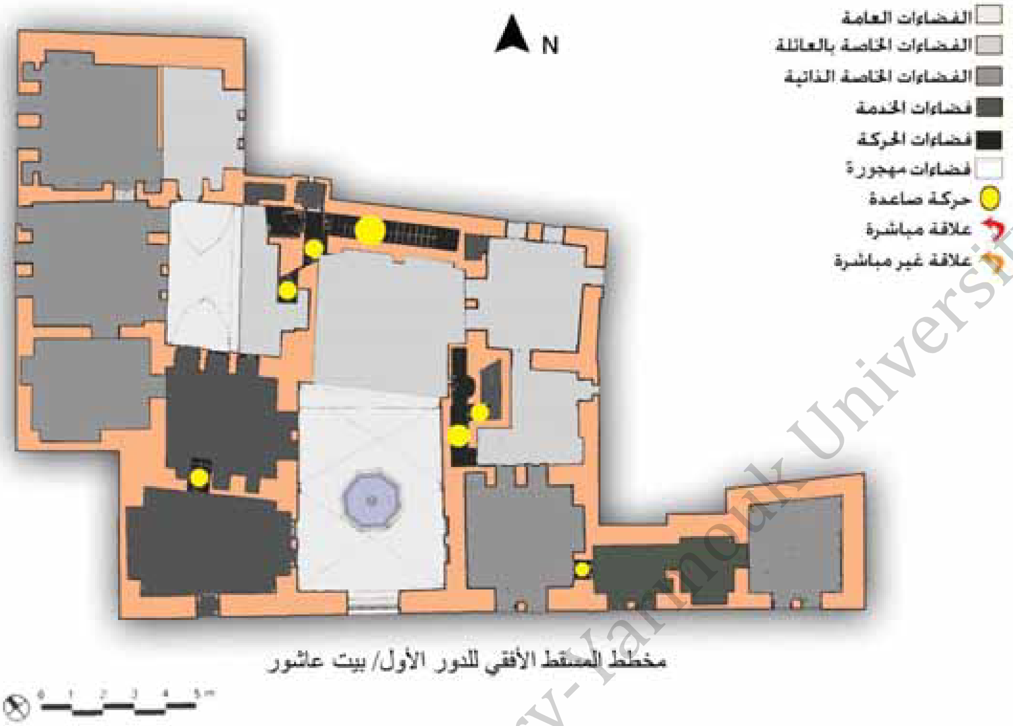
شكل (14): مقاطع واجهات في بيت المصري

(المصدر: روفو،2002:22،20)

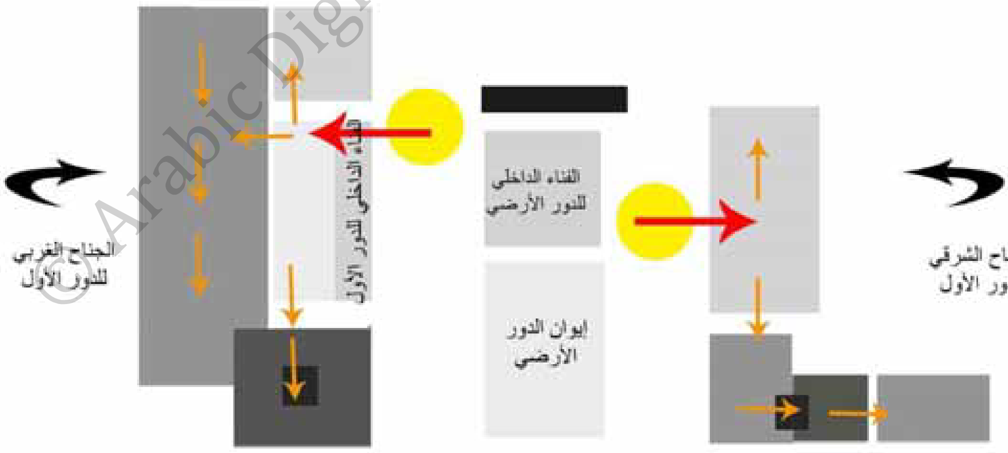


شكل (15): التقسيمات الوظيفية للفضاءات الداخلية في الدور الأرضي _ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة، والمخطط الأساس مصدره: روفو،39:2002)



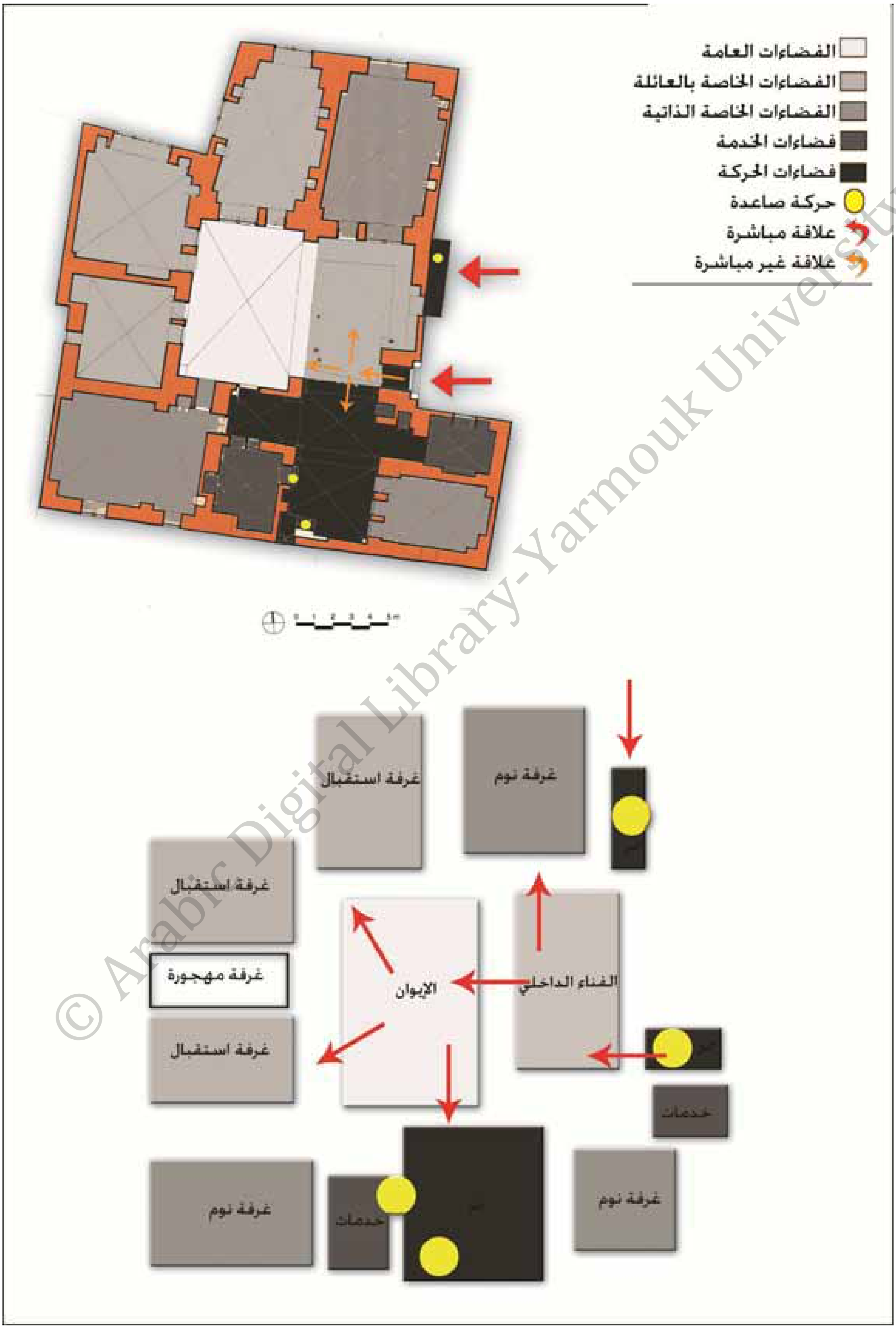
مخطط المسقط الأفقي للدور الأول/ بيت عاشور



العلاقات الوظيفية للفضاءات الداخلية للدور الأول/ بيت عاشور

شكل (16): التقسيمات الوظيفية للفضاءات الداخلية في الدور الأول _ بيت عاشور

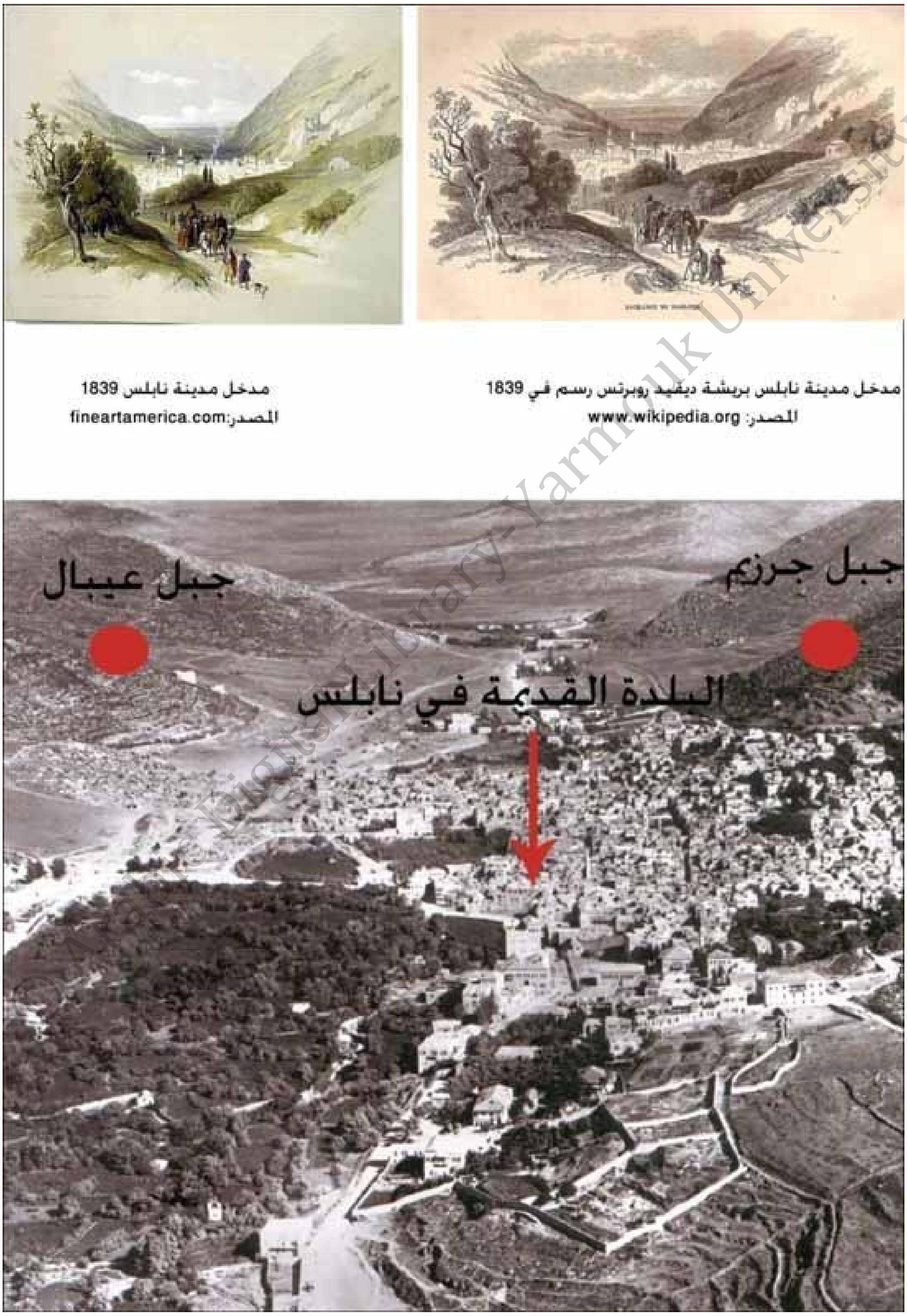
(المصدر: الباحثة، والمخطط الأساس مصدره: روفو،39:2002)



شكل (17): التقسيمات الوظيفية للفضاءات الداخلية في الدور الأرضي _ بيت المصري

(المصدر: الباحثة، والمخطط الأساس مصدره روفو،2002:39)

ملحق اللوحات:



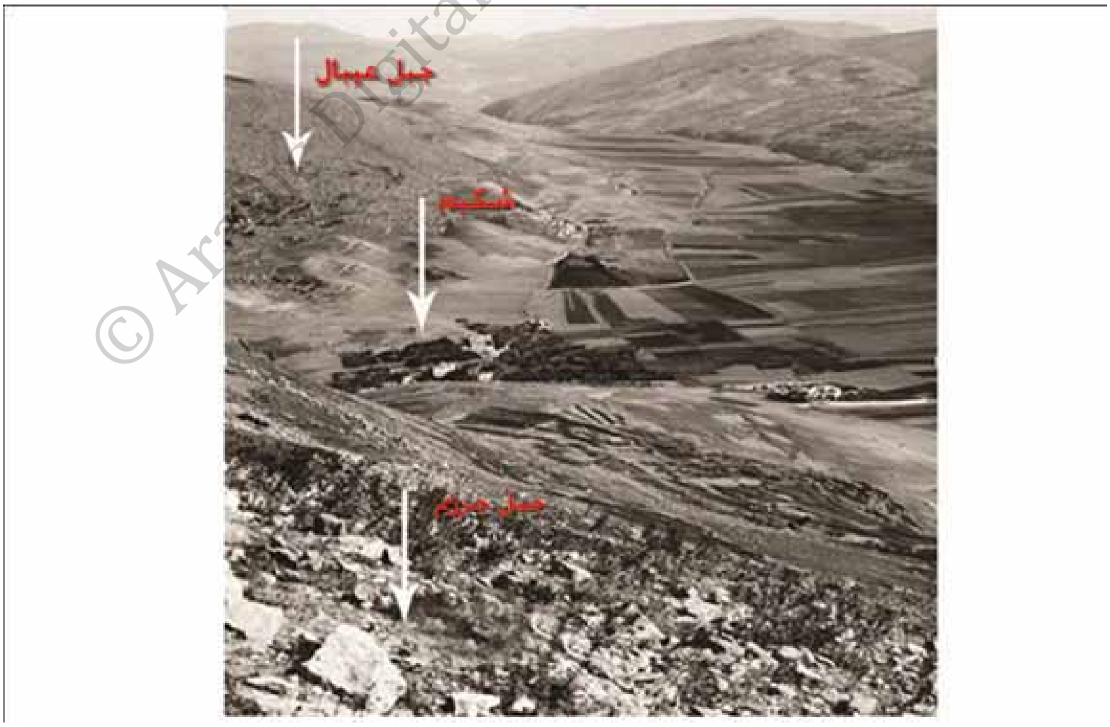
لوحة (1): موقع البلدة القديمة في مدينة نابلس بين جبلي عيبال وجرزيم

(المصدر: www.nablus.gov.ps)



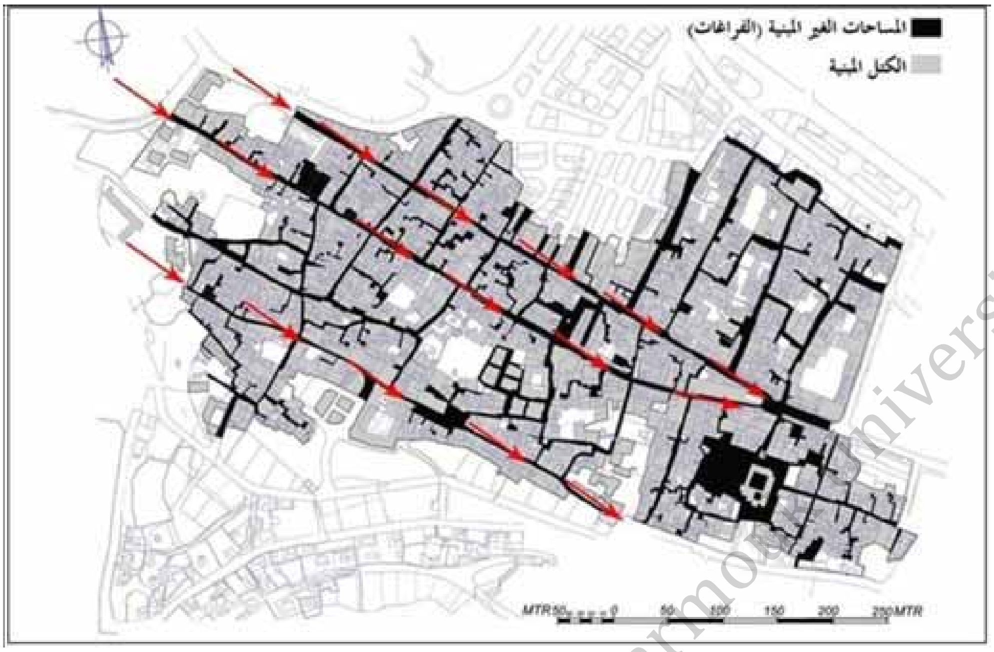
لوحة (2): صورة جوية لمدينة نابلس تظهر موقع البلدة القديمة ومدينة شكيم وجبل عيبال وجبل جزيم.

(المصدر: جامعة النجاح الوطنية/ مركز التخطيط الحضري والإقليمي)



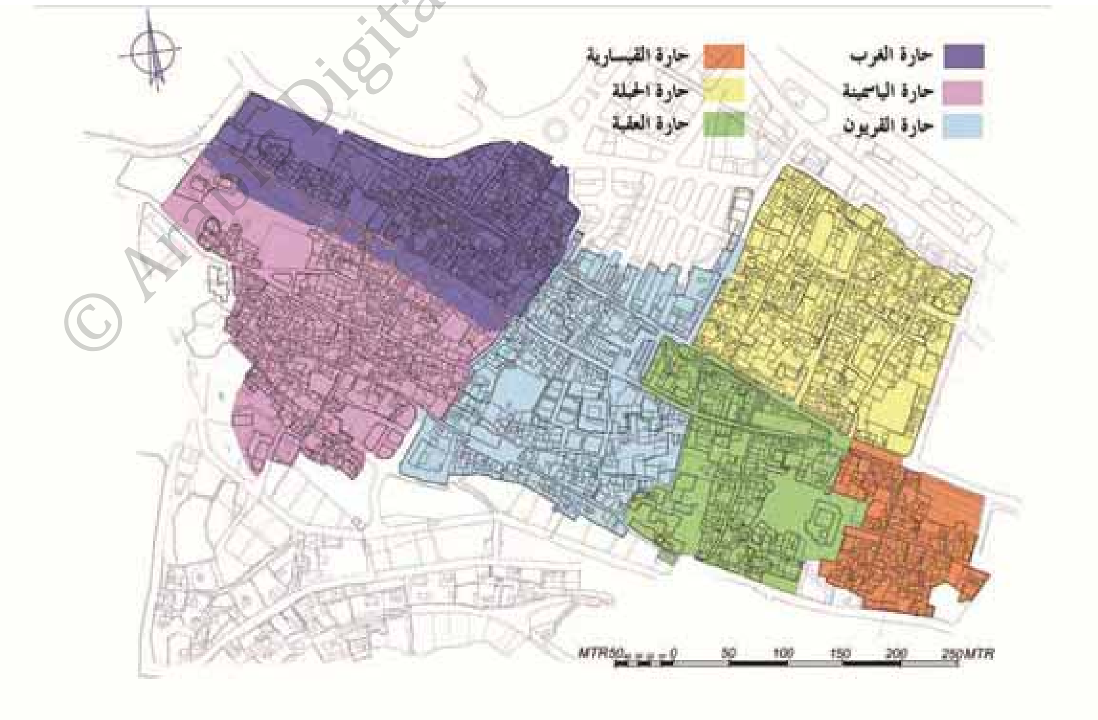
لوحة (3): موقع مدينة شكيم بين جبلي عيبال وجرزيم

(المصدر: www.bibleplaces.com)



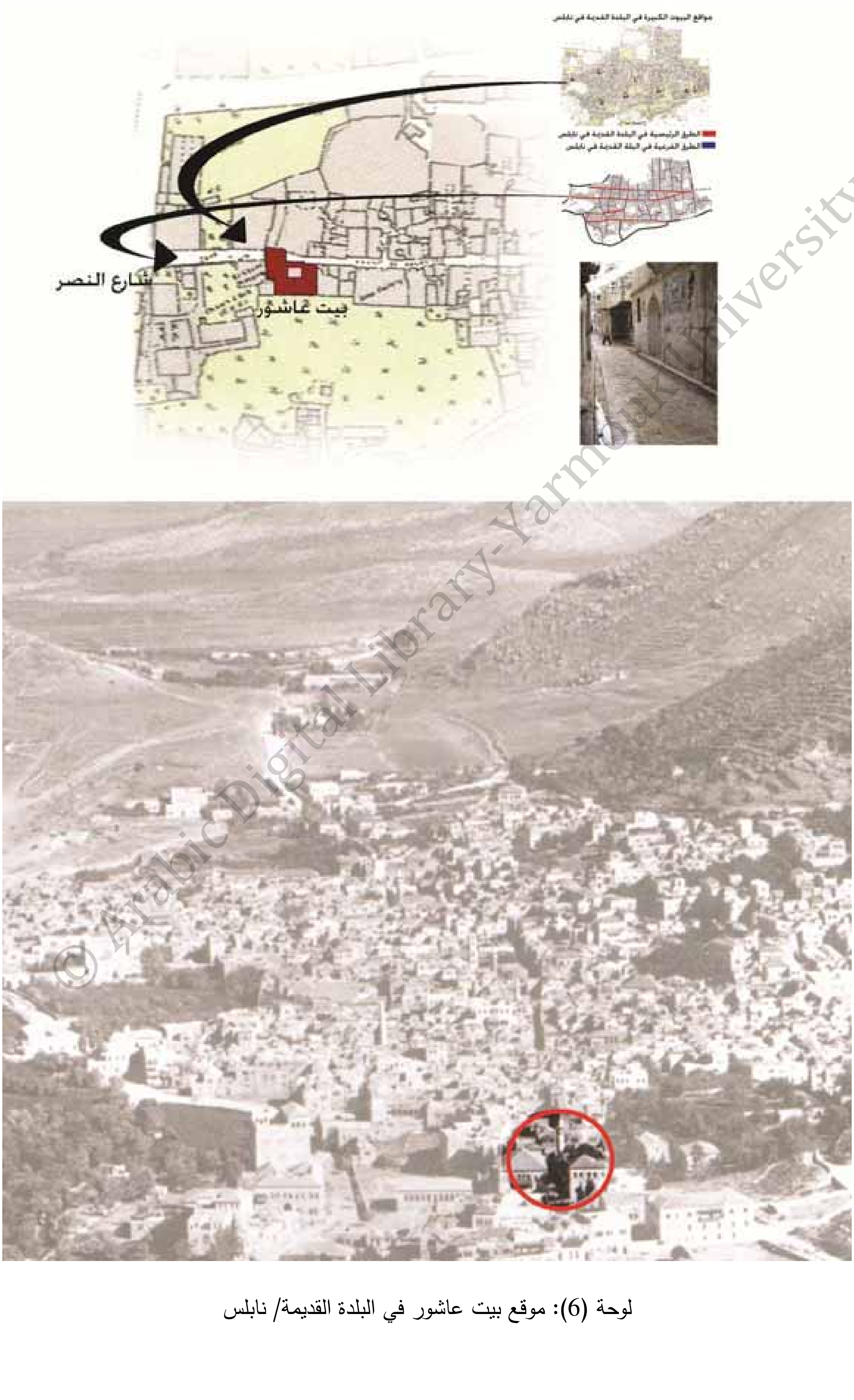
لوحة(4): مخطط الشوارع الضيقة والأزقة المتعرجة في البلدة القديمة/ نابلس

(المصدر: مصطفى،98:2010)

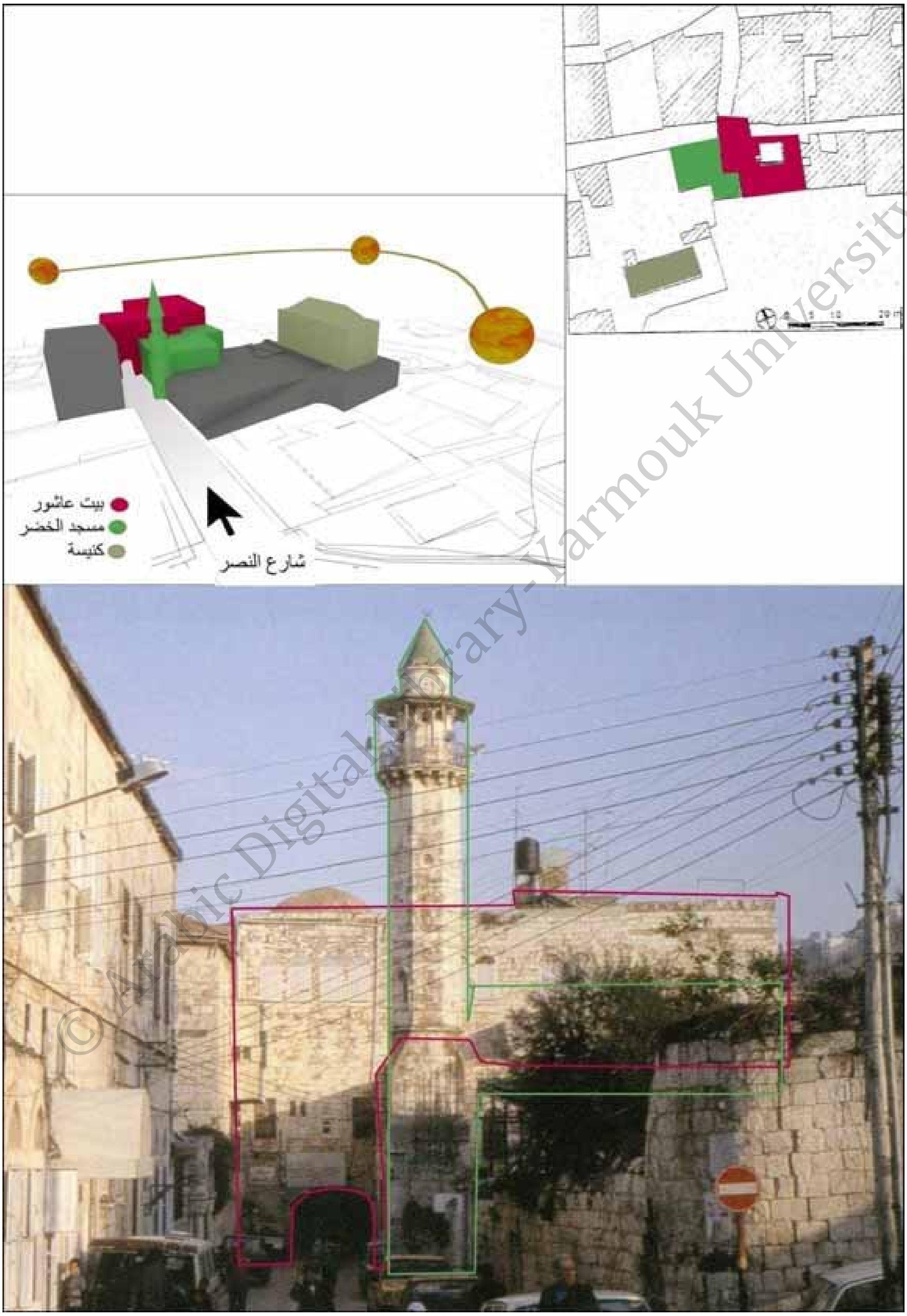


لوحة (5): مخطط حارات البلدة القديمة في مدينة نابلس

(المصدر: مصطفى،97:2010)

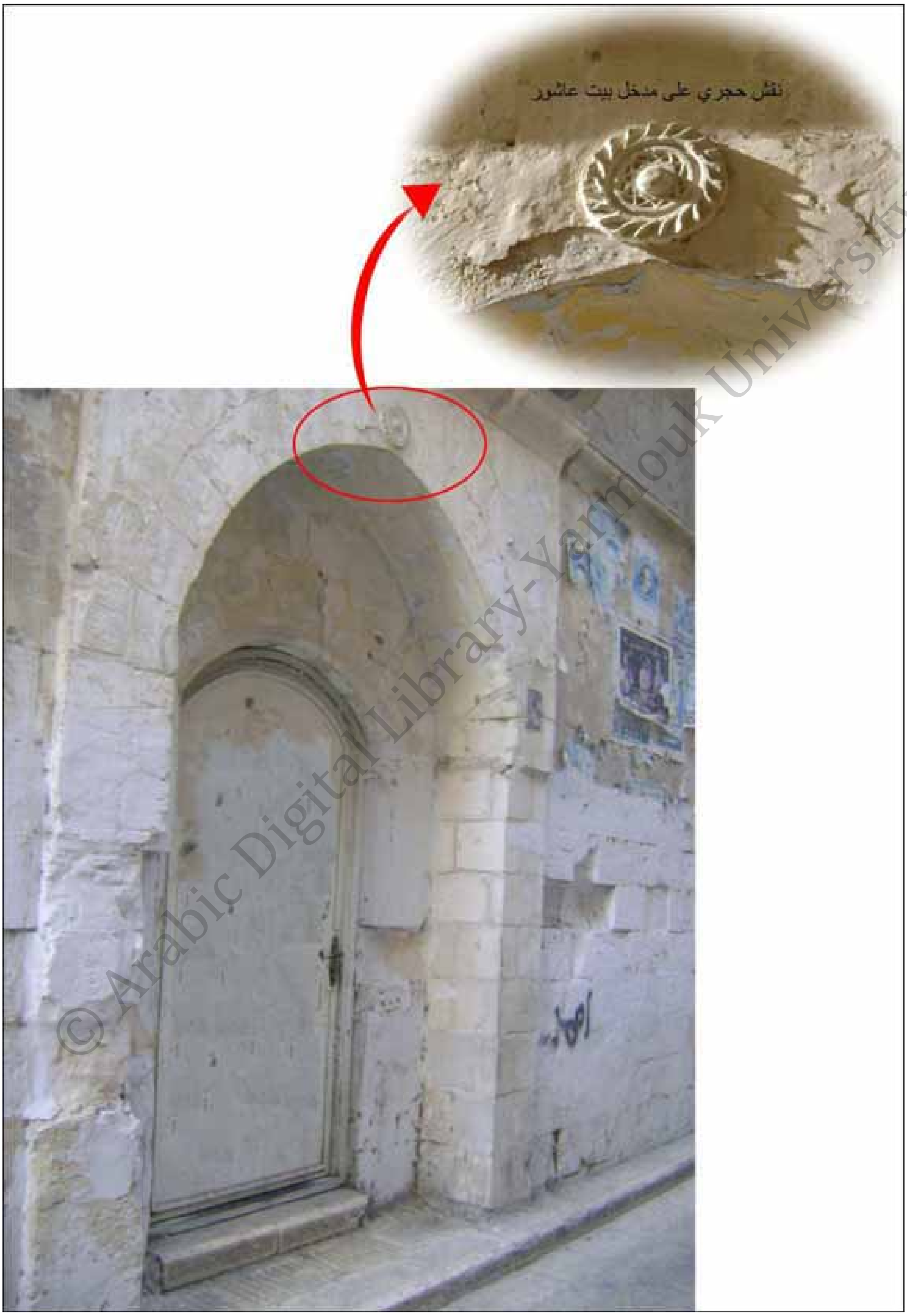


لوحة (6): موقع بيت عاشور في البلدة القديمة/ نابلس



لوحة (7): الموقع العام لبيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (8): المدخل الرئيس لبيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (9): الواجهة الشمالية للفناء الداخلي للدور الأرضي _ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (10): الواجهة الغربية للفناء الداخلي للدور الأرضي _ بيت عاشور

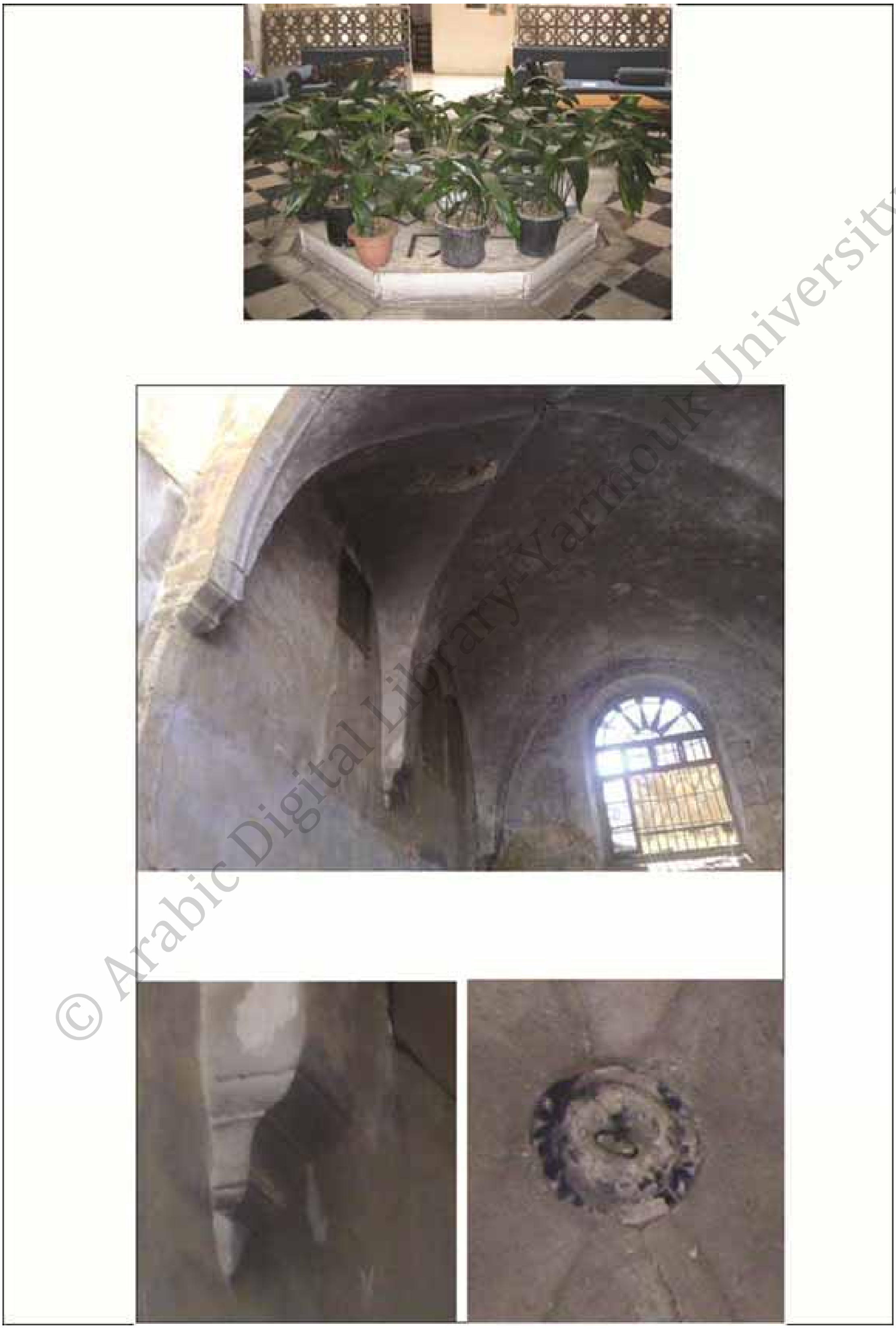
(المصدر: الباحثة)



لوحة (11): الواجهة الجنوبية للفناء الداخلي للدور الأرضي " ايوان الدور الأرضي" / بيت عاشور

(المصدر: الباحثة والمصدر الأساس لمقطع الواجهة مصدره: روفو،41:2002)

لوحة (12): تفاصيل السقف والبركة المضلعة في ايوان الدور الأرضي/ بيت عاشور

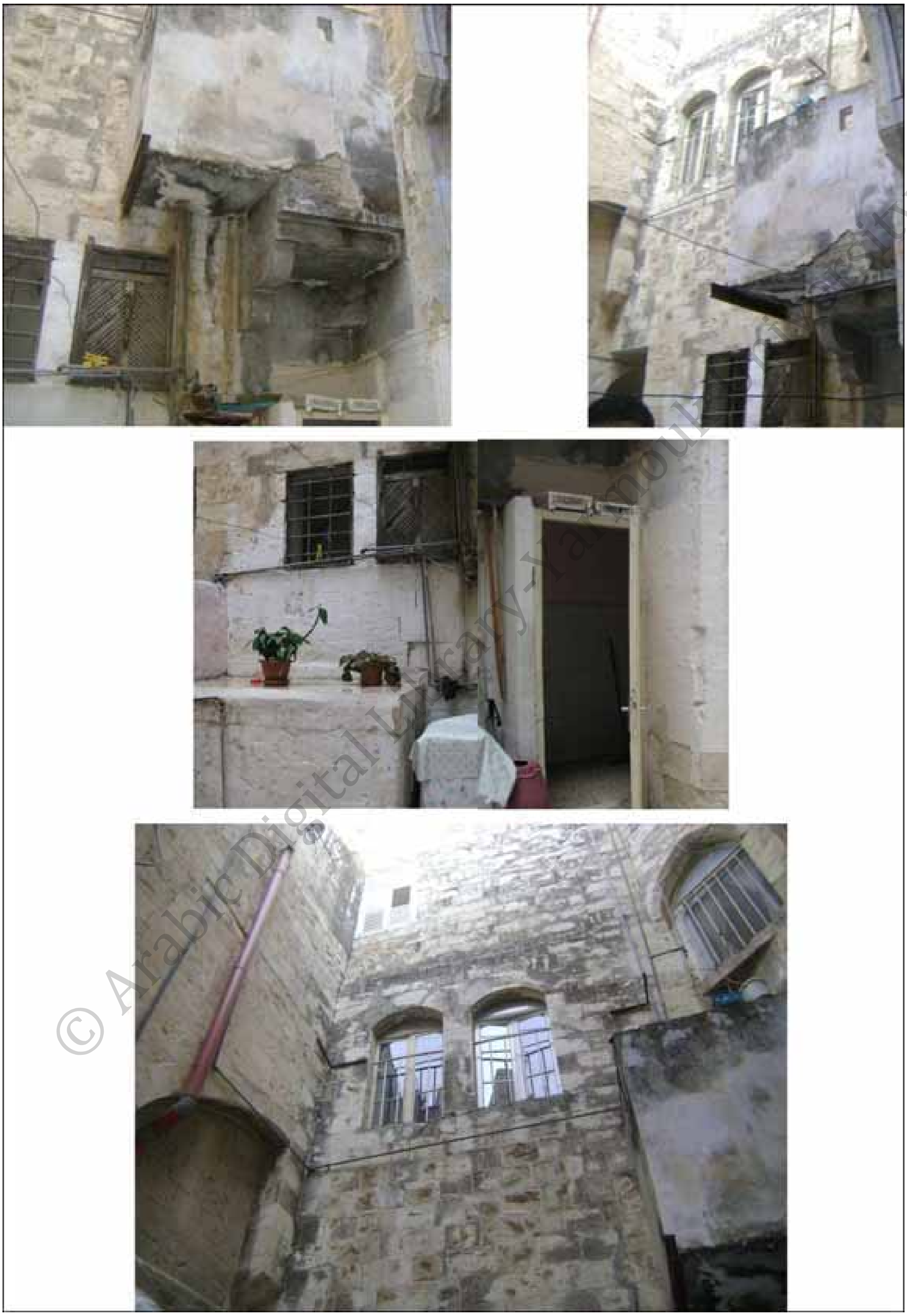


لوحة (12): تفاصيل السقف والبركة المضلعة في ايوان الدور الأرضي/ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)

لوحة (13): الواجهة الشرقية للفناء الداخلي للدور الأرضي _ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (13): الواجهة الشرقية للفناء الداخلي للدور الأرضي _ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (14): مداخل غرف الدور الأرضي/ بيت عاشور

المصدر: الباحثة



سقف الغرفة 2

سقف الغرفة 3

سقف الغرفة 5

لوحة (15): التسقيف في غرف الدور الأرضي / بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (16): أرضيات غرف الدور الأرضي/ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (17): التسقيف وأرضية الغرفة 6 للدور الأرضي/ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (18): تفاصيل مدخل درج الجناح الغربي للدور الأول/ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (19): مدخل الجناح الغربي للدور الأول _ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (20): واجهات الفناء الداخلي للجناح الغربي في الدور الأول _ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (21): واجهات إيوان الجناح الغربي في الدور الأول _ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (22): الأقبية المتقاطعة في بعض غرف الجناح الغربي للدور الأول/ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



الغرفة 3



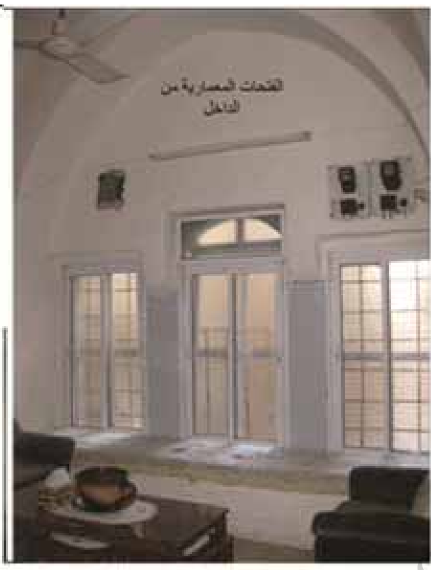
الغرفة 4



الغرفة 7

لوحة (23): أرضيات غرف الجناح الغربي للدور الأول/ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



الغرفة 3



الغرفة 3



الغرفة 4



الغرفة 6

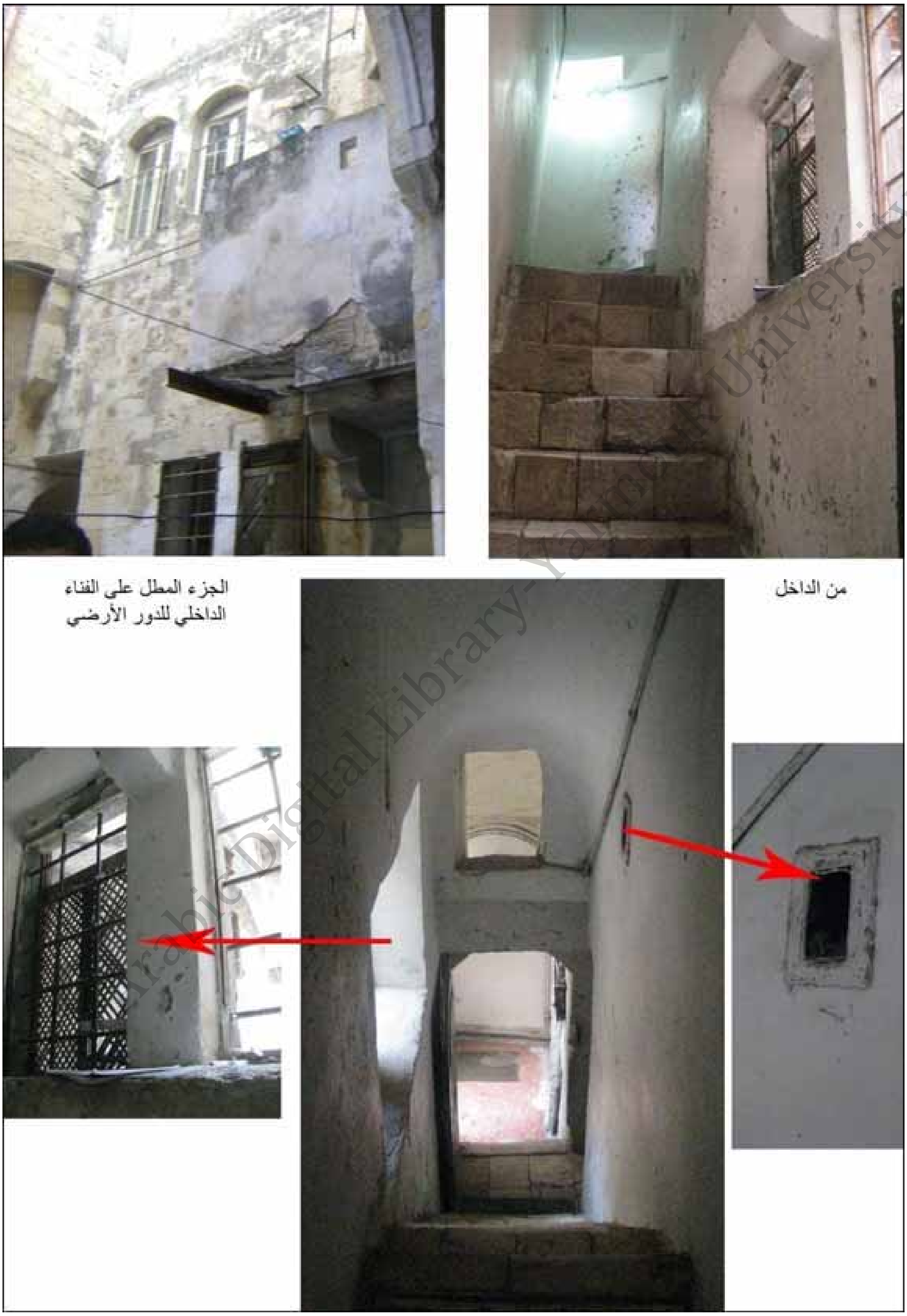
لوحة (24): شبابيك غرف الجناح الغربي للدور الأول/ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (25): باب مدخل الجناح الشرقي للدور الأول/ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (26): تفاصيل درج المدخل من الداخل للجناح الشرقي للدور الأول/ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



لوحة (27): السقوف في غرف الجناح الشرقي للدور الأول/ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)



الغرفة 6



الغرفة 1

لوحة (28): ارضيات غرف الجناح الشرقي للدور الأول/ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)

الغرفة 6





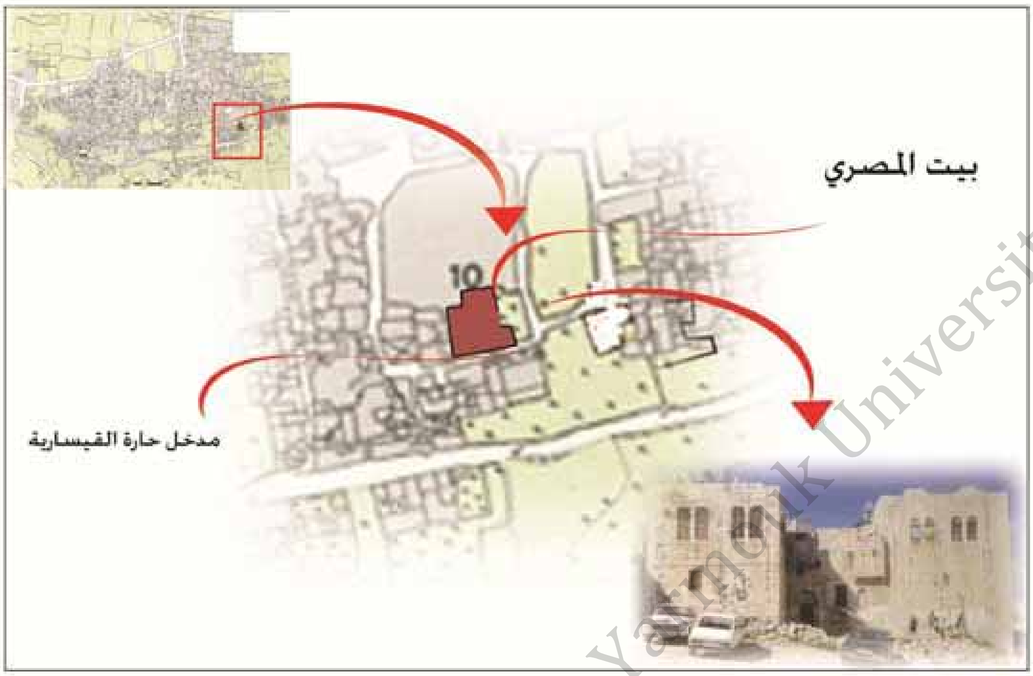
الغرفة 2

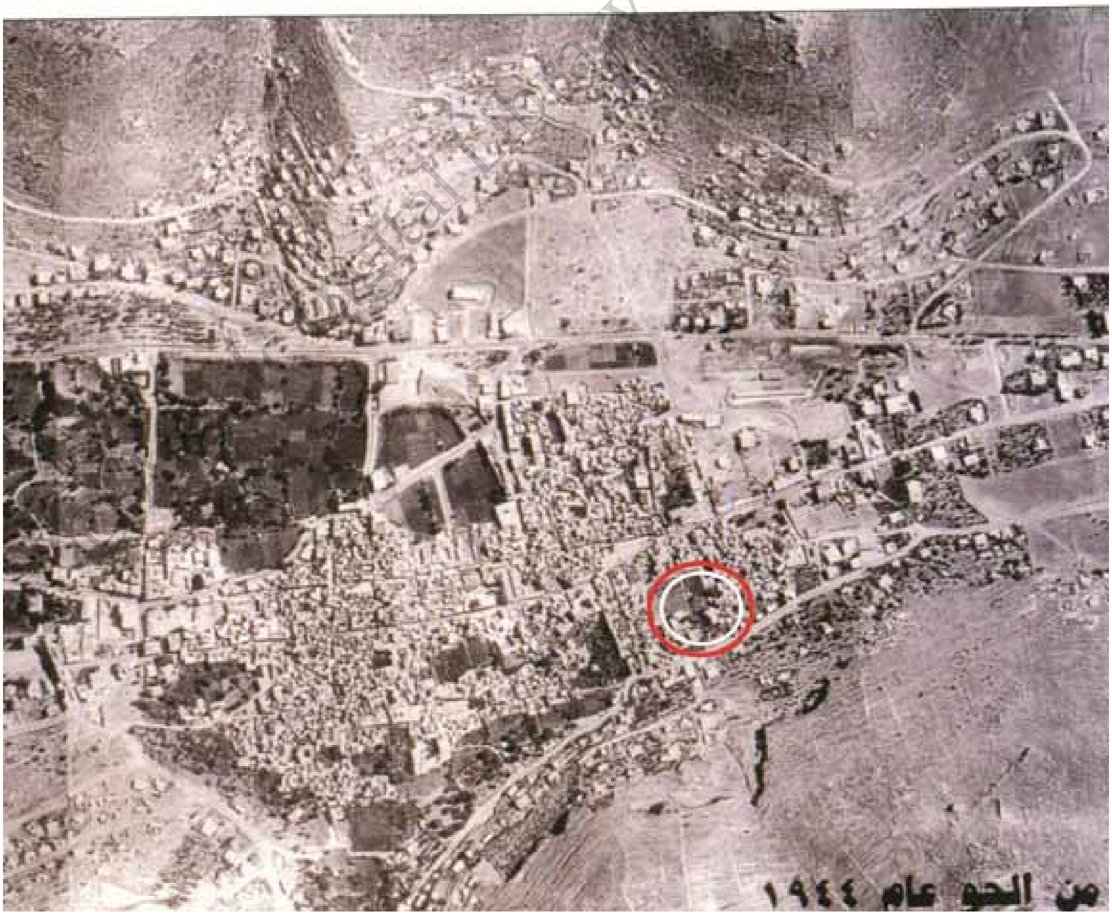
الغرفة 6



لوحة (29): شبابيك غرف الجناح الشرقي للدور الأول/ بيت عاشور

(المصدر: الباحثة)





لوحة (30): موقع بيت المصري في البلدة القديمة في مدينة نابلس

(المصدر: روفو،2002: 6،20)



لوحة (31): المدخل الرئيس لبيت المصري

(المصدر: الباحثة)



لوحة (102): عائلة المصري حول البركة الموجودة في فناء الدور الأرضي _ بيت المصري

(المصدر : روفو،2002:20)



لوحة (33): إيوان الدور الأرضي _ بيت المصري

(المصدر: الباحثة)



الغرفة 2



الغرفة 1



الغرفة 3



الغرفة 5

لوحة (34): السقوف في الدور الأرضي / بيت المصري

(المصدر: الباحثة)



الغرفة 2



الغرفة 3



الغرفة 6

لوحة (35): الأرضيات في الدور الأرضي / بيت المصري

(المصدر: الباحثة)



لوحة (36): الشبابيك في الدور الأرضي / بيت المصري

(المصدر: الباحثة)



الغرفة 2



الغرفة 3



الغرفة 7

لوحة (37): الخزائن الحائطية في غرف الدور الأرضي / بيت المصري

(المصدر: الباحثة)



لوحة (38): بعض طرق التسقيف المستخدمة في عمارة البيت السكني التقليدي في مدينة نابلس

لوحة (39): سقف القبو في بعض بيوت مدينة نابلس التقليدية



قصر عبد الهادي



بيت عبده



بيت يامين

لوحة (39): سقف القبو في بعض بيوت مدينة نابلس التقليدية

(المصدر: الباحثة)

ملحق المصطلحات:

(1). جبـل عيبـال: عرّفـه الكنعـانيون بهـذا الإسـم – بمعنـى جبـل الصـخور أو الحجـارة –، وعـنهم أخـذ اليهـود هـذه التسـمية، وهـو الإسـم المعـروف فيـه الآن، كمـا يُعـرف أيضـاً باسـم جبل " ست سليمية" والجبل الشمالي، وهو من الصخر الكلسي (الدباغ،1970:22).

(2). جبـل جـرزيم: يلفظونـه " جِرْزيم "، يقـول السـامريون بـأن جـرزيم كلمـة عبرانيـة معناهـا "الفـرائض" أي جبـل الفـرائض الـذي يقيمـون فرائضـهم عليـه، ولجبـل جـرزيم عنـد السـامريين أربعـة عشـر إسـماً، منهـا جبـل القـدس، والجبـل القـديم، وبيـت الله، وجبـل البركـات، ويسـمى أيضاً جبل الطور، مرّكب من الحجر الكلسي (الدباغ،1970: 23-42).

(3). حجـر الـدولميت: وهـو مـن الحجـارة الكلسـية مكـوّن مـن اخـتلاط الجيـر مـع مكونـات كربونات المغنيسيوم (حمدان،1996:34).

(4). تـراب الجـدر: وهـو نـوع مـن التـراب الـذي يؤخـذ مـن الحـواكير فـي جـدر البلـدة، ويتميـز هـذا التـراب بـأن لونـه رماديـاً ويخـتلط بـه كميـات مـن الرمـاد والسـكن النـاتج مـن عمليـات الاحتراق (حمدان،1996:512).

(5). التـراب العـادي أو "السـمقة": وهـو نـوع مـن التـراب يؤخـذ مـن التربـة الزراعيـة التـي يميل لونها إلى البني أو الأحمر (حمدان،1996:515).

(6). تـراب الصلصـال: وهـو نـوع مـن التـراب يكـون لونـه عـادة أصـفر يميـل إلـى الإخضرار، يذوب في الماء (حمدان،1996:516).

(7). تـرب الحـور: ويؤخـذ هـذا التـراب مـن الصـخور الناريـة الكلسـية الطريـة، لونـه أبـيض، يؤخـذ مـن امكنـة خاصـة تسـمى المحـاور، ومـن الطبقـات السـفلية مـن الصخر (حمدان،1996:515).

(8). الفنـاء الـداخلي المكشـوف: وهـو عنصـر معمـاري يسـتخدم فـي تصـميم المبـاني يتوسـط المبنـى غيـر مسـقوف يسـتخدم لإضـاءة وتهويـة وحـدات المبنـى الداخليـة (عبـد الجواد،1976:246)

(9). الإيــوان: وحـدة معماريـة مربعـة او مسـتطيلة الشـكل ذات سـقف مقبـى غالبـاً، تحـيط بـه ثلاثـة جـدران مـن ثـلاث جهـاتن أمـا الجهـة الرابعـة فهـي مفتوحـة علـى صـحن أو فنـاء داخلي (الريحاوي،1990:621).

(10). المــدخل المنكســر: وحـدة معماريـة حربيـة نشـأت مـع التخطـيط الحربـي لأبـواب القـلاع والحصـون، أول مـا عـرف مـن هـذا النـوع مـن المـداخل فـي مصـر القديمـة، ويدّعي بعـض النقـاد ان هـذا النـوع مـن المـداخل ظهـر فـي بعـض المـدن الرومانيـة فـي الشـام ومصر. للمزيد من الإطلاع على المدخل المنكسر:

شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية، ص191، 1970.

الزركــاني، خليــل حســن، مــن التــراث المعمــاري... المــدخل المنكســر فــي البيــت العربي،2011م.

http://zarkan56.blogspot.com/2011/01/blog-post_24.html

(11). المشــربيات: معالجـة معماريـة تسـمح بـدخول الريـاح ولا تسـمح بـدخول اشـعة الشمســن وتغطــي الســطح الخــارجي للشــبابيكن وتعمــل علــى تحقيــق قــدر كبيــر مــن الخصوصــية، حيــث يــرى مــن بــداخل المســكن مــن خارجــه دون أن يُرببفضــل خــرط المشـربية الضـيق الـذي يصـنع مـن قطـع خشـبية مخروطـة ومتداخلـة ومجمعـة ضـمن أُطـر تجعــل منهــا غرفــة صــغيرة مســتطيلة أو مضــلعة المســقط أو مســطحة الجــدران (وزيري،2004:127).

(12). جــامع الخضــر: يقـع غـرب البلـدة القديمـة فـي مدينـة نـابلس، وبنـي علـى نفقـة المحســن المرحــوم بــدوي عاشــور ســنة 1370هـ الموافــق 1890م، وفــي ســنة 1311هـ أقيمت المئذنة، وأجري سبيل الماء الواقع بجانبه (الدباغ،1970:224).

(13). بــدوي عاشــور (1838-1918): ولـد الحـاج (أحمـد عاشـور) بـن الشـيخ محمـد بـن الشـيخ مصـطفى عاشـور فـي نـابلس، لأب ثـري مـن أصـحاب المصـابن. عضـوا فـي

المجلس البلدي وخلف والده في رئاسة محكمة التجارتن عضو الجمعية العباسية، شيد جامع الخضر.

للمزيد: أعلام نابلس، بلدية نابلس

www.nablus.org

(14). للتعريف بالبيت العربي راجع:شافعي، العمارة العربية في مصر الاسلامية، 1970م، ص 354.

خضير، البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي، 1983م، ص 16.

(15). الكوابيل:مفردها كابل وهو: مسند من حجر يحمل ما برز من وجه البناء، كالشرفات أو المضلات، يبنى خارجا عن سمك الواجهة ليكون بمثابة دعامة تحمل كمرو أو حزاماً لأرضية البناء الذي يعلوه (رزق،248:2000).

(16). للمزيد راجع: سجل رواق للمباني التاريخية في فلسطين.

www.riwaqregister.org

(17). **ركب:** مفردها ركبة، وتعرف باسم دعامة، ومنها الدعامة الركنية التي تطلق على الحجرأ أو الحجارة المقامة عند زوايا البناء من الداخل حتى تساعد على حمل السقف (غالب،1988: 205-206).

(18). **للمزيد راجع:** "مبادئ الاستدامة في العمارة التقليدية وفق المنظور الاسلامي" ، د.مها صباح سلمان الزبيدي، د. بهجت رشاد شاهين.

http://www.uotechnology.edu.iq/dep-architecture/IraqiArchMagazine/issues12-13/Sustainability%20Principals%20of%20Traditional%20Architecture%20in%20the%20Islamic%20Perception.pdf

(19). التوجيه في الفضاء الداخلي:

وضع الفراغات بحيث تتحقق لها فتحات خارجية تجلب لها الضوء والتهوية، كذلك تحقق للمستخدم رؤية الفراغ الخارجي الذي يرغب فيه أينما كان وضعه داخل المبنى، وهذا ما يسمى بالإطلالة (حسن،24:2003).

(20). للمزيد راجع: " مبادئ التصميم المعماري لنمط المباني ذات الافنية الداخلية " ، نوبي محمد حسن.

(21). **المونة:** خلطة من الإسمنت ومعجون الجير والرمل والماء. تستخدم للبناء أو رصف الأرضيات حيث تدك بمداحل يدوية فوق أرضية معالجة مسبقاً (عبد الجواد،340:1976).

(22). **قوس المقادم او الحمل:**

من أنواع الأقواس المستخدمة في عمارة البيت التقليدي، يوضع في الواجهات أو من فوق شاشية الباب أو شاشية الشباك، وفي كثير من مواقع البناء الحجري القديم، ويوضع من أجل حمل أثقال البناء أو إضافي في بعض الأحيان، وفي العادة لا يكون قوس الحمل معلقا، وإنما يرتكز على حجارة البناء. ويقصد منه شد البناء، أو حمل الأثقال الواقعة على الموالي (حمدان،628:1996).

(23)للمزيد راجع "مبادئ الاستدامة في العمارة التقليدية وفق المنظور الإسلامي" ، د. مها صباح الزبيدي، بهجت رشاد شاهين، ص:87.

المراجع العربية:

- أبا الخيل، عبد العزيز، **الكتاب والسنة أساس تأويل العمارة الإسلامية**، دار نجد، الرياض، السعودية، 1980م.
- إبراهيم، محمد اسماعيل، **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية**، دار الفكر العربي، 1989 م.
- أحمد، محمد شهاب؛ العزاوي، عبد الصاحب حمودي، **العمارة أساليبها والأسس النظرية لتطور أشكالها**، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1994م.
- أرناؤوط، رائد خالد محمد علي، **الإستشراق في العمارة العربية: إشكالية بناء الفكر والهوية**، الطبعة الأولى، دار مأمون للنشر، عمان، الأردن، 2009م.
- الألفي، أبوصالح، **الفن الإسلامي**، الطبعة الثانية، دار المعارف للكتاب، بيروت، لبنان، 1973
- البزاز، عزام،**التصميم حقائق وفرضيات**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م.
- البلداوي، محمد ثابت، **التصميم الداخلي لغة فكرية إبداعية**، جامعة عمان الأهلية، الأردن، 2009م.
- البياتي، نمير قاسم خلف، **ألف باء التصميم الداخلي**، الطبعة الأولى. جامعة ديالي، العراق، 2005م.
- البيشاوي، سعيد عبد الله، **نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية**، عمان، الأردن، 1991م.
- بهنسي، عفيف، **جمالية الفن العربي**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1979م.
- بوزوف، شاختر، **تراث الإسلام**،الجزء الأول، ترجمة: محمد زهير السمهوري، الكويت، 1988م.
- الجادرجي، رفعة، **في سببية وجدلية العمارة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006 م.
- جونز، أرنولد هيومارتن، **مدن بلاد الشام (حين كانت ولاية رومانية)**، ترجمة: إحسان عباس، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1987م.
- الحلو، مسلم، **قصة مدينة نابلس**، سلسلة المدن الفلسطينية 3، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، (د.ت).

- حمدان، عمر، **العمارة الشعبية في فلسطين**، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، فلسطين، 2006م.
- حموده، ألفت يحيى، **نظريات وقيم الجمال المعماري**، الطبعة الثانية، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، مصر، 1990م.
- حموده 1، يحيى، **التشكيل المعماري**، دار المعارف، مصر، 1990م.
- الدباغ، مصطفى مراد، **بلادنا فلسطين "في الديار النابلسية"**، ج 2، القسم الثاني، دار الطليعة، بيروت، 1970.
- الراميني، أكرم أحمد سليمان، **نابلس في القرن التاسع عشر**، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1977م.
- رزق، عاصم محمد، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية**، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، مصر، 2000م.
- روفو، فيليب، **نابلس عمارة مدينة**، د.م، بلدية نابلس، نابلس، 2002م.
- الريحاوي، عبد القادر، **العمارة في الحضارة الإسلامية**، الطبعة الأولى، جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي، المملكة العربية السعودية، 1990م.
- ريهابميد، **منهجية ريهابميد للعمارة التقليدية المتوسطية: إعادة التأهيل على المستوى المبني- إعادة تأهيل العمارة التقليدية والعمل الاجتماعي بمراكش- تحسين شروط السكن التقليدي**، ريهابميد، برشلونة، 2008 م .
- الزعبي، يحيى؛ الشهاب، سعاد، **خصائص بيوت مأدبا التقليدية في بداية القرن العشرين**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1995م.
- سامي، عرفان، **نظرية الوظيفية في العمارة**، دار المعارف، مصر، 1961م.
- سكوت، جيلام روبرت، **أسس التصميم**، ترجمة: عبد الباقي محمد إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 1980م.
- شافعي، فريد، **العمارة العربية في مصر الاسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1970م.
- طوطح، خليل. خوري، حبيب، **جغرافية فلسطين**، مؤسسة ابن رشد، 1923م.
- عارف، عبد الله، **مدينة نابلس: دراسة إقليمية**، د.ت، دمشق، سوريا، 1964م.

- عبد الجواد، محمد توفيق، **معجم العمارة وإنشاء المباني**، مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر، 1976م.
- عثمان، محمد عبد الستار، **نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2000م.
- العزيزي، هاني عبد الرحيم، **نابلس شمس لا تغيب**، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008م.
- العزة، رئيسة عبد الفتاح، **نابلس في العصر المملوكي، سلسلة تاريخ المدن والقرى الفلسطينية (2)**، دار الفاروق للثقافة والنشر، نابلس، 1999م.
- غالب، عبد الرحيم، **موسوعة العمارة الإسلامية**، جروس برس، بيروت، لبنان 1988م.
- غنايم، زهير عبد اللطيف؛ محافظة، محمد عبد الكريم، **ولاية بيروت الجزء الأول لواء "نابلس"**، الشركة الجديدة للطباعة والنشر، عمان، الأردن،2000 م.
- فنتوري، روبرت، **التعقيد والتناقض في العمارة**، ترجمة، سعاد عبد علي مهدي، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1987م.
- كلبونه، عبد الله صالح، **تاريخ مدينة نابلس 2500 ق.م- 1918 م**، ط1، نابلس، 1992م.
- مارسية، جورج، **الفن الإسلامي**، ترجمة: عفيف بهنسي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، 1968م.
- محمود، عبد العزيز، **حيان المشرف: قرية أردنية في محافظة المفرق دراسة أنثروبولوجية- عمرانية**، منشورات جامعة آل البيت،عمان، الأردن، 2001 م.
- مهنا، رئيف؛ بحر، ويس، **نظريات العمارة**، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، سوريا، 1985م.
- النمر، إحسان، **تاريخ جبل نابلس والبلقاء**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، نابلس، فلسطين، 1975م.
- هيئة الموسوعة الفلسطينية، **الموسوعة الفلسطينية " القسم العام"**، المجلد الرابع، ط1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984م.
- وزيري، يحيى، **العمارة الإسلامية والبيئة**، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2004 م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله، **كتاب معجم البلدان**، ط1، مجلد 8، مطبعة السعادة، مصر، 1906م.

الرسائل الجامعية:

- أبو الهدى، كفاية خليل إبراهيم، **النفايات السائلة في مدينة نابلس "دراسة في جغرافية البيئة"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2001 م.
- أبو هنطش، نهى أحمد حسين، **نحو سياسة إعادة تأهيل المباني السكنية في مراكز المدن الفلسطينية (حالة دراسية: نابلس)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007 م.
- أبو هنود، إيهاب محمد ناجي، **التراث الشعبي الفلسطيني كسمة في تأثيث سكن عصري**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، مصر، 2006 م.
- أحمد، طارق داوود محمود، **تحليل الطرز المعمارية للمباني السكنية في فلسطين في الفترة العثمانية (حالة دراسية: مدينة نابلس)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2008 م.
- تفاحة، عمرو باسم أحمد، **أثر الأنظمة والقوانين على البيئة العمرانية في فلسطين (حالة دراسية المباني السكنية في مدينة نابلس)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009م.
- حلبي، رائد صالح طلب، **استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في دراسة استعمالات الأراضي في مدينة نابلس**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2003م.
- شبر، ندى ماجد، **التصميم الداخلي في الحركات المعمارية الحديثة: دراسة تحليلية لمفهوم التصميم الداخلي في الدور السكنية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، العراق، 1998م.

- طه، رانية محمد علي، **التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية والاجتماعية للسكان حالة دراسية: البلدة القديمة بنابلس**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010 م.
- العيساوي، ياسين طه إسماعيل، **أسس التصميم الداخلي في البيوت العربية التراثية البغدادية وإمكانية توظيف هذه الأسس في التصاميم الداخلية المعاصرة**، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بغداد، بغداد، العراق، 1992 م.
- كنعان، هنادي سمير نامق، **الحليات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس "دراسة تحليلية"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلسن فلسطين، 2010م.
- مصطفى، أسامة عبد الله صالح،**تشكيل الفراغات والساحات العامة في البلدة القديمة في مدينة نابلس تحليلها ومقترحات تطويرها**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م.
- هاشم، علا علي، **التكامل بين العمارة العضوية والتصميم الداخلي وعلاقتهما بالبيئة الحضرية المصرية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلوان، مصر، 2000م.

قائمة المراجع الأجنبية:

- Ching, Francis D.K, **Interior Design, Vanostrand Reinhold**, USA, 1987.
- Elexander, Mary Jean, **Designing Interior Enviroment**, Harcourt Brace Jovano Vich Inc, USA, 1978.

الأبحاث:

- صبري، بهجت، **المظاهر العمرانية في مدينة نابلس خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي**، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1991م.

قائمة المواقع الالكترونية:

- الإمام علاء الدين. (26 / أيلول / 2008). **مفهوم التصميم الداخلي والحداثة**. اتجاهات صحيفة أسبوعية تعنى بشؤون الثقافة والمجتمع.

  www.ittijahat.com

- الإمام، علاء الدين، البيئة الداخلية وتأثيرها الانتمائي، جامعة بغداد، العراق 21 تشرين أول 2008م.

  www.cofarts.uobaghdad.edu.iq

- حسن، نوبي محمد، مبادئ التصميم المعماري لنمط المباني ذات الأفنية الداخلية، مجلة جامعة الملك سعودن المجلد 15، الرياض، 2003م.

  www.faculty.ksu.edu.sa

الوثائق:

- سجلات دائرة الاحصاء المركزية 1997، عدد سكان نابلس في القرن التاسع عشر.

Abstract

Yamin,Futoon. Functional and Aesthetic Appropriateness of interior Spaces in the traditional Nabulsi Home:

Descriptive Documentary Study.

Supervisor: Dr. Wael Al-rashdan.

The study focused on describing and documenting interior spaces in the traditional Nabulsi home in the late period of the Ottoman rule in the region. Moreover, the study investigated the functional and aesthetic aspects of the interior space elements through its suitability considering that interior space of those houses is an interaction between the function and the aesthetic.

Further more, the study explained the cultural and natural factors shaping those spaces in the Ottoman period to reach a documentary stage for the Palestinian architecture heritage which dealt with the interior spaces of traditional homes in Nablus city. It is considered an advanced step in qualifying the historical buildings which was active in the recent time in order to maintain this heritage and to face the challenges of this era which call for stereotyping and the lose of the local personality.

The study consists of the following chapters:

In the first chapter, the researcher discussed the importance of the Traditional homes in the Ottoman period which are existed in the old neighborhoods in Nablus and the dangers threatening those houses or reducing its cultural and aesthetic values. Moreover, the importance of studying this issue as it is a part of the architecture studies related to the process of qualifying and maintaining those homes.

The researcher clarified the purpose of statement, questions, aims, importance, hypotheses as well as the methodology within time and place limitations as well as presenting the terms of this study.

In the second chapter, the researcher reviewed the local and Arabic studies related to the issue and published in the Arab world.

The second chapter introduced the geographical and historical account of Nablus area and its importance in architecture as well as its buildings types. The researcher explained the factors affected the architecture of the Traditional Nabulsi home and the types of those homes according to the shape of the house then categorizing them according to the categories of the their owners.

The third chapter: the researcher sample study "Ashour home", "Almasri home" which have been selected in the manner intentionality they represent most of the characteristics of residential homes in the study period. Researcher takes every home in terms of: its history, described the architectural divisions of its interior space, and functional and aesthetic appropriateness of its interior space.

Chapter four shows the appropriate functional and aesthetics interior spaces in the homes of the study sample, and through exposure to the basic concept of architectural space and its determinants, functional and aesthetic in the interior space.

In the fifth chapter, the study concluded with the results, chapters, references and electronic sites. Finally, the appendices related to the study and the English abstract.

.